مختصر البدع الحولية

اختصار

الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الهديب

تأليف

الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز التويجري

تقديم

الشيخ الدكتور عبد العزيز بن محمد السدحان

مختصر
البدع الحولية

مختصر
البدع الحولية

تأليف

الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز التويجري

اختصار

الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الهديب

تقديم

الشيخ الدكتور عبد العزيز بن محمد السدحان

عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان

التاريخ ١٨/٥/١٤٢٠هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد

فإن من الحكم [illegible] اتباع النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] شرط العمل

[illegible]

[illegible]

«فاتبعوه [illegible]»

«قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»

[illegible] النصوص في هذا المقام

[illegible]

[illegible]

[illegible] كتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible]

[illegible] البدع [illegible]

[illegible]

[illegible] البدع [illegible]

[illegible] هذا الكتاب [illegible] البدع [illegible]

[illegible] البدع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الموضوع [illegible]

[illegible] البدع [illegible]

[illegible] هذا الكتاب [illegible] البدع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* سيأتي تعليق على الرسالة في مقدمة الناشر

تقديم الشيخ
عبد العزيز بن محمد السدحان
أثابه اللّٰه تعالى

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإنَّ من المعلوم أن الإخلاصَ لله تعالى والاتباعَ لنبيِّه ﷺ شرطٌ لقبول العمل عند الله تعالى، وأدلةُ ذلك أكثرُ من أن تحصى، ومن ذلك:

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾.

﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾.

﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾.

وعليه، فنجاح المسلمين وسعادتهم مرهونة بتحقيق هذين الشرطين - إخلاصًا واتباعًا -، وفي المقابل فإنَّ التفريطَ في أحدهما سببٌ لسلوك طرق الضلال، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «تركتُ فيكم شيئين لن تضلُّوا بعدهما: كتابَ الله وسنَّتي، ولن يتفرقا حتى يردًا عليَّ الحوضَ»،أخرجه الحاكم وغيره.

والناظر إلى حال كثير من مجتمعات المسلمين اليوم يرى ما يندى له الجبينُ، من البُعد عن تحقيق العبادة على وجهها الصحيح. ولعل من أعظم الأسباب في بُعدهم عن الصراط المستقيم انتشارَ البدع وكثرةَ المتأثرين بها، بل المدافعين عنها، مما ترتّب عليه قوةُ شوكتهم وكثرةُ سوادهم.

وبكلِّ حال، فالكثرة ليست هي الميزان؛ بل الحق هو الذي يوزن به

الناس. والحق واحد ولو قلَّ أهله، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «اتَّبع طرقَ الهدى ولا يضرُّك قلّةُ السالكين، وإياك وطرقَ الضلالة، ولا تغترَّ بكثرة الهالكين».

والآثار عن السلف في ذمِّ البدع كثيرة جدًّا.

شاهد المقال: أن هذا الكتابَ الموسومَ بـ: «مختصر البدع الحولية»، هو في الأصل رسالة علمية بعنوان: «البدع الحولية»، تقدم بها الباحث الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري لنيل درجة الماجستير[١].

وقد وفِّق الباحثُ ـ أثابه الله تعالى ـ في اختيار الموضوع كما أجاد في بحثه.

ونظرًا لأهمية موضوع الرسالة وحسن معالجة الباحث للموضوع، كان إخراجها للناس فائدةً كبيرةً، وخاصة ـ وبحمد الله ـ أن الكتب التي تحذِّر من البدع قد كثرت في هذا الزمن، إلا أن هذا الكتاب وأمثالَه يجمع كثيرًا من البدع، تعريفًا بها، وتحذيرًا منها، وردًّا عليها.

وقد تمت المفاهمة بيني وبين المؤلف على ذلك.

فجزى الله الأستاذ/ عبد الله خيرًا، وبارك له في عمره وعمله.

وشكر الله لأخي أبي عبد الرحمن سليمان بن عبد الرحمن الهديب، الذي بذل جهدًا مشكورًا في العناية باختصار الرسالة اختصارًا لا يخلُّ بالمقصود.

وختامًا: أجرى الله علينا أجر السامع، والقارئ والمستفيد، إنه تعالى سميع مجيب.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان

١٤٢٠/٥/١٨هـ

---

(١) سيأتي تعريف الرسالة في مقدمة المختصر.

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾.

وكان كل ما ورد على لسان هذا النبي الكريم ﷺ وحيًا من عند الله سبحانه، كما قال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾.

وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة في مدح مُتَّبعي السُّنة، وذمِّ المبتدعين الذين يتقربون إلى الله بما لم يرد عنه ﷺ.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد». وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطب الناس فيحمد الله، ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول: «من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة»، رواه مسلم، وزاد البيهقي والنسائي: «وكل ضلالة في النار»، وسندها صحيح.

وقد ثبت عن أصحاب رسول الله ﷺ ـ وعن السلف الصالح بعدهم ـ التحذيرُ من البدع والترهيب منها، وما ذاك إلا لأنها زيادة في الدِّين، وشرع لم يأذن به الله، وتشبُّه بأعداء الله اليهود والنصارى في زيادتهم في دينهم.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «اتَّبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم»[١].
وعن أبي الدرداء ﷺ قال: «اقتصاد في السُّنة خير من اجتهاد في بدعة»[٢].
وعن ابن عمر ﷺ قال: «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة». وعن حسان بن عطية رحمه الله قال: «ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنَّتهم مثلَها ثم لا يعيدها عليهم إلى يوم القيامة»[٣].

وقد أشار عليَّ شيخنا الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان ـ وفقه الله لما يحبه ويرضاه ـ أن أقرأ هذه الرسالة، وأن أختصرها؛ لتنتشرَ بين الناس لتعمَّ الفائدة[٤]، وليعلموا حقيقة البدع ويحذروها ويُحذِّروا منها، فوجدتها رسالة قيِّمة جدًّا في هذا الباب، بذل فيها مؤلِّفها الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري ـ وفقه الله ـ جهدًا مشكورًا، فجزاه الله خيرًا.

وأشكر الأخوين الفاضلين: الشيخ خالد بن محمد المحيميد المدرِّس بثانوية الجوهري بالرياض، والشيخ سعود بن مانع القحطاني وكيل قسم السُّنة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود على مراجعتهما للاختصار، وإبداء الرأي والتنبيهات المفيدة، فجزاهما الله خيرًا.

وإن أصبتُ في عملي فمن منَّة الله عليَّ ورحمته، وإن أخطأتُ وتعدَّيتُ فمن نفسي ومن الشيطان، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلتُ وإليه أُنيب.

سليمان بن عبد الرحمن الهديب
الرياض: ١٤١٥هـ
slimm50@gmail.com

(١) رواه المروزي في «السنة» ٢٣ وابن وضاح في «البدع والنهي عنها»، والدارمي في «السنن» وغيرهم.
(٢) رواه المروزي في «السنة» ٢٧ ـ ٢٨.
(٣) رواه الدارمي في «السنن».
(٤) وكانت الإشارة عام ١٤١٥هـ، علمًا أن أصل الرسالة طبع عام ١٤٢١هـ، طباعة دار الفضيلة.

تعريف بالرسالة التي قدَّمها الشيخ الدكتور عبد العزيز بن أحمد التويجري وفقه الله

أولًا: رسالة قُدِّمت عام ١٤٠٥/١٤٠٦هـ لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض، الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ثانيًا: المشرف على الرسالة: فضيلة الشيخ فهد بن حمين الفهد الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة[(١)].

ثالثًا: عدد صفحات الرسالة الأصل (٦٦٥) صفحة.

عملي في اختصار الرسالة:

أولًا: اختصار متن الرسالة مع عدم الإخلال بالمقصود.

ثانيًا: اختصار حاشية المتن مع عدم الإخلال بالمقصود.

ثالثًا: عدم التعريف بالأعلام حتى لا تطول الرسالة، لأن حذف التراجم لا يؤثر على موضوع الرسالة.

رابعًا: بعض الإضافات اليسيرة جدًّا في مواضع قليلة، وقد أشرت في الحاشية إلى ذلك باسم (المختصِر).

---

(١) وقد توفي رحمه الله يوم الثلاثاء ٢٩/٣/١٤٢٨هـ.

الفصل الأول

البدع

أولًا: تعريف البدعة لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: حكم البدع في الإسلام، وموقف السلف من البدع، والتحذير منها.

ثالثًا: أسباب نشأة البدع.

رابعًا: أول بدعة ظهرت في الإسلام.

خامسًا: أسباب انتشار البدع.

سادسًا: آثار البدع على المجتمع.

سابعًا: وسائل الوقاية من البدع.

ثامنًا: البدع الحولية.

المقدمة[١]

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فإنه لا يشك مسلم في أن النبي ﷺ لم يفارق الدنيا ويلتحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن أكمل الله هذا الدين الحنيف، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[٢].

وأنَّ هذا الدِّين المؤسَّس على كتاب الله الكريم وسنَّة نبيه عليه أتم الصلاة وأزكى التسليم صالح لكلِّ زمان ومكان، كفيل بكلِّ ما يحتاجه البشر، ولذلك أمرنا الله باتباعه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[٣]، وأمرنا أن نطيع الله ورسوله ﷺ، فقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[٤].

وأمرنا بردِّ كلِّ ما يقع فيه النزاع إليه سبحانه وتعالى، وإلى رسوله ﷺ،

---

(١) هذه هي المقدمة التي كتبها صاحب الرسالة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري وفقه الله «بتصرف».

(٢) سورة المائدة، الآية: (٣).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٥٣).

(٤) سورة الحشر، الآية: (٧).

فقال ﷻ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[١].

فما دام أن الدِّين كامل وليس في حاجة إلى زيادة؛ فلا حاجة إذن لإحداث البدع في الدين والتقرب بذلك إلى ربِّ العالمين، ومن أحدث بدعةً واستحسنها فقد أتى بشرع زائد واتَّهم الشريعة بالنقص، وكأنه استدرك على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله ﷺ وكفى بذلك قبحًا. ولكن أعداء الإسلام ـ ومن يغيظهم انتشارُه ـ حسَّنوا لبعض الناس بعضَ البدع، وأظهروها بمظاهرَ براقة خادعة، وكسَوها بمظهر الزهد والتقرب إلى الله سبحانه ومحبة النبي ﷺ، وقصدُهم كلُّه إفساد دينهم، ومزاحمة المشروع بالمُبتدَع حتى تكون السُّنن مستغربةً، والبدعُ تقوم مقامها. وقد روَّج لهذه البدع بعض علماءِ السوء وأربابِ الطرق، الذين جعلوا ذلك سبيلًا إلى رئاسة الناس وكسب الأموال، حتى انتشرت في العالمِ الإسلامي انتشارَ النار في الهشيم، وصار عامة الناس يعدُّونها أمورًا مشروعةً يجب المحافظة عليها، مع تركهم لكثير من السُّنن المشروعة.

ولزوم السُّنة ومحاربة البدعة من الأمور التي تجب على عامة المسلمين وعلى العلماء وطلاب العلم خاصة. والبدع من المنكرات التي يجب تغييرها على حسب القدرة إما باليد أو باللسان أو بالقلب.

تعريف البدع

أولًا: البدعة

١ ـ البدعة لغة

قال ابن منظور: بدع الشيء يبدعه بدعًا وابتدعه: أنشأه وبدأه، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولًا.

وفي التنزيل: قال تعالى: ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[٢] أي: ما كنتُ أولَ من أُرسل، قد أُرسل قبلي رسلٌ كثرٌ.

(١) سورة النساء، الآية: (٥٩).
(٢) سورة الأحقاف، الآية: (٩).

وقال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾[(١)].

ويتبين لنا أن معنى بدع يقصد به غالبًا الإحداث والاختراع على غير مثال سابق، وإبداع الإبل - أي تعبها وكللها - أمر حادث أيضًا، فالمعتاد منها الاستمرار في السير، والبديع: المحدَث العجيب، وسقاء بديع: أي جديد.

فالبدعة: اسم هيئة من الابتداع كالرِّفعة من الارتفاع، وهي كل شيء أحدث على غير مثال سابق[(٢)].

٢ - البدعة في الاصطلاح

اختلف العلماء في تحديد معنى البدعة في الاصطلاح، فمنهم من جعلها مقابل السُّنة، ومنهم من جعلها عامة تشمل كلَّ ما حدث بعد عصر الرسول ﷺ، سواء كان محمودًا أو مذمومًا.

واختلفوا على قولين:

القول الأول: أن كلَّ ما حدث بعد عصر الرسول ﷺ فهو بدعة سواء كان محمودًا أو مذمومًا، وقال به الشافعي، والعز بن عبد السلام، والقرافي، والغزالي في«الإحياء»، وابن الأثير في«النهاية في غريب الحديث»، والنووي في«شرح صحيح مسلم».

قال الشافعي - فيما روى عنه حرملة بن يحيى -، قال: سمعت الشافعي رحمه الله يقول: «البدعة بدعتان: بدعة محمودة[(٣)]، وبدعة مذمومة، فما وافق السُّنة فهو محمود، وما خالف السُّنة فهو مذموم»[(٤)].

وقال العز بن عبد السلام عن البدعة: «هي فعل ما لم يُعهد في عهد

---

(١) سورة الحديد، الآية: (٢٧).

(٢) يراجع كتاب البدعة للدكتور عزت عطية ص ١٥٧.

(٣) ليس في البدع بدعة محمودة، وإنما يقصد الإمام الشافعي ما قصده عمر رضي الله عنه، كما قال العز بن عبد السلام في كلامه السابق، وتعليقه على قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (المختصر).

(٤) يراجع حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ١١٣)، ويراجع فتح الباري (١٣/ ٢٥٣).

رسول الله ﷺ»[١]. وقد اعتمدوا في ذلك على ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال في صلاة التراويح: «نعمت البدعة هذه»، رواه البخاري.

القول الثاني: أن البدعة لا تطلق إلا على ما خالف السُّنة، وبه قال الشاطبي، وابن حجر العسقلاني، وابن حجر الهيثمي، وابن رجب وشيخ الإسلام ابن تيمية، والزركشي[٢].

والقول الراجح ـ والله أعلم ـ أن البدعة لا تطلق إلا على ما خالف السُّنة، فليس في البدع محمود[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد قررنا في قاعدة السُّنة والبدعة: أن البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب، فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب، وعُلِم الأمر به بالأدلة الشرعية: فهو من الدِّين الذي شرعه الله، وإن تنازع أولو الأمر في بعض ذلك. وسواء كان هذا مفعولًا على عهد النبي ﷺ أو لم يكن. فما فُعِل بعده بأمره من قتال المرتدِّين والخوارج المارقين وفارس والترك والروم، وإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وغير ذلك هو من سنته»[٤].

ثانيًا: حكم البدع في الإسلام

القول الراجح من أقوال العلماء أن البدع حرام ولكنها تتفاوت في التحريم:

أ ـ فمنها ما هو كفر لا يحتمل التأويل؛ كبدعة الجاهلية التي نبَّه عليها

---

(١) يراجع قواعد الأحكام (٢/ ١٧٢).

(٢) الاعتصام (١/ ٣٧)، وفتح الباري (١٣/ ٢٥٣)، والفتاوى الحديثية (١٥٠/ ١٥١)، وجامع العلوم والحكم (٢٣٣ ـ ٢٣٥)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٣٤٩)، والمنثور في القواعد (١/ ٢١٧).

(٣) يراجع مجموع الفتاوى (٤/ ١٠٧ و١٠٨).

(٤) البدعة هي ما أحدث في الدين على غير مثال سابق (المختصر).

القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾[٢].

وكذلك بدعة المنافقين في اتخاذ الدين ذريعةً لحفظ النفس والمال.

ب ـ ومنها ما هو من المعاصي التي ليست بكفر أو مختلف فيها هل هي كفر أم لا؟، كبدعة الخوارج، والقدرية، والمرجئة، ومن أشبههم من الفرق الضالة.

ج ـ ومنها ما هو معصية كبدعة التبتل والصيام قائمًا في الشمس، والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع.

د ـ ومنها ما هو مكروه كبدعة التعريف، ـ وهو اجتماع الناس في المساجد للدعاء عشية عرفة ـ، ونحو ذلك[٣].

ويرى الشاطبي أن البدعة لا تكون صغيرة إلا إذا توفرت فيها عدة شروط، منها:

١ ـ أن لا يداوم عليها.

٢ ـ أن لا يدعو المبتدع إلى بدعته.

٣ ـ أن لا يفعلها في المواضع التي هي مجتمعات الناس، أو المواضع التي تقام فيها السنن، فإظهاره لها أمام العوام كأنه يقول: هذه سُنة فاتبعوها.

٤ ـ أن لا يستصغرها ولا يستحقرها، فإن ذلك استهانة بالذنب، والاستهانة بالذنب أعظم من الذنب.

فإذا تخلَّف شرط منها أو أكثر صارت كبيرة، أو خيف أن تكون كبيرة[٤].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٣٦).
(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٣٩).
(٣) انظر الكلام على بدعة التعريف (ص١٢٧).
(٤) يراجع الاعتصام (٢/ ٦٥ ـ ٧٢).

موقف السلف الصالح من البدع والتحذير منها

- قال ابن مسعود ﷺ: «الاقتصاد في السُّنة أحسن من الاجتهاد في البدعة»[(١)].
- قال ابن عباس ﷺ: «ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سُنة حتى تحيا البدع وتموت السُّنن»[(٢)].
- وقال ابن مسعود ﷺ: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم»[(٣)].
- وقال معاذ بن جبل ﷺ: «إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق، والرجل والمرأة، والصغير والكبير، والعبد والحر، فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره. فإياكم وما ابتُدع، فإن ما ابتُدع ضلالة، وأحذِّركم زيغة الحكيم؛ فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق»[(٤)].
- قال سفيان الثوري وغيره: إن البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية؛ لأن البدعة لا يتاب منها، والمعصية يتاب منها. وقوله: «لا يتاب منها» لأن المبتدع قد زُين له سوء عمله فرآه حسنًا. فهو لا يتوب ما دام يراه حسنًا إلا أن يشاء الله.

وسُئل الإمامُ أحمد بن حنبل رحمه الله: الرجل يصوم ويصلِّي ويعتكف أحبُّ إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلَّى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلَّم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل[(٥)].

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه (١/ ١٠٣) كتاب العلم، وقال: هذا حديث مسند صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٨): رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون، ورواه ابن وضاح في كتابه البدع والنهي عنها ص ٨.

(٣) رواه الدارمي في سننه (١/ ٦٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨١)، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٤) رواه أبو داود في سننه (٥/ ١٧) كتاب السنة موقوفًا على معاذ.

(٥) يراجع مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣١).

- وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: «أن تحذير الأمة من البدع والقائلين بها واجب باتفاق المسلمين»[(١)].
- وقال أيضًا: «إنَّ أهل البدع شرٌّ من أهل المعاصي الشهوانية بالسُّنة والإجماع؛ فإنَّ النبي ﷺ أمر بقتال الخوارج ونهى عن قتال أئمة الظلم، وقال ﷺ في الذي يشرب الخمر: «لا تلعنه فإنه يحبُّ الله ورسوله»[(٢)].

أسباب نشأة البدع:

١ ـ الجهل بأدوات الفهم

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن عربيًّا، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِى عِوَجٍ﴾[(٤)]، فمن هذا نعلم أن القرآن نزل عربيًّا على رسول عربي، وأن الشريعة لا تُفهَم إلَّا إذا فُهِم اللسان العربي. فإذا عُلم هذا فيجب الآتي:

أ ـ أن لا يتكلم في شيء من ذلك حتى يكون عربيًّا أو كالعربي، عالمًا بلسان العرب، بالغًا فيه ما بلغ العربُ، وأن يصير فهمه عربيًّا في الجملة.

ب ـ إذا أشكل عليه لفظ في الكتاب أو في السنَّة فلا يُقدِم على القول فيه دون أن يستظهر بغيره ممن له علم باللغة العربية، فقد تخفى عليه معانٍ وإن كان إمامًا في اللغة العربية، كما خفي على ابن عباس رضي الله عنهما معنى ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، حتى قال أحدُ الأعراب في خصومةٍ في بئر: أنا فطرتها، أي: أنا ابتدأتها.

٢ ـ الجهل بالمقاصد

أ ـ يجب الانقياد لهذه الشريعة والاعتقاد الجازم بكمالها ووفائها بما

(١) يراجع مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣١).
(٢) رواه البخاري في صحيحه.
(٣) سورة يوسف، الآية: (٢).
(٤) سورة الزمر، الآية: (٢٨).

تتطلبه الحياة دائمًا وأبدًا إلى ما شاء الله، واعتقادُ غيرِ هذا ضربٌ من المروق والابتداع.

ب ـ أن القرآن لا تضادَّ بين آياته ولا بين الأحاديث النبوية ولا بين أحدهما مع الآخر؛ بل الجميع يصدر من نبع واحد. فإذا جهل إنسان هذا أدَّاه جهله إلى الشذوذ والخروج والابتداعِ، وبيانُ ذلك: أن الكفار وهم أهل الفصاحة والبلاغة والمتربصين برسول الله ﷺ لمحاولة إثبات أن ما جاء به من القرآن هو من عنده؛ قد حاروا في بيان القرآن وسبكه، وقد أخبر سبحانه عن ذلك فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1].

وكذلك ما أخرجه البخاري عن سعيد بن جبير قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليَّ، قال: قوله تعالى: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[3].

فقال ابن عباس: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾. إلخ[4].

٣ ـ تحسين الظن بالعقل

أ ـ إن الله جعل للعقول في إدراكها حدًّا تنتهي إليه لا تتعداه، وإن الذي يدرك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون إذ لو كان كيف يكون هو الباري سبحانه، فعِلمُ اللهِ لا ينتهي وعِلمُ العبدِ ينتهي.

---

(١) سورة النساء، الآية: (٨٢).

(٢) سورة المؤمنون، الآية: (١٠١).

(٣) سورة الصافات، الآية: (٢٧).

(٤) يراجع صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (٨/ ٥٥٥ ـ ٥٥٩) كتاب التفسير، وقد رواه البخاري تعليقًا. ويراجع الاعتصام للشاطبي (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٦٧)، وكذلك البدعة والمصالح المرسلة ص ١٣٣ ـ ١٤٢.

ب ـ لمّا ثبت قصور العقل في الإدراك والعلم، ثبت أنه قد يحيط بشيء دون آخر؛ لأن علمه غير محيط وشامل، فالإنسان مهما ظنَّ أنه أتقن وأجاد وأبدع في أمر من الأمور إلا ويتبين له قصوره، ويتمنى أن يعيد هذا العمل ويلحظ فيه ما غاب عنه، وهذا يدلُّ على القصور الذي يعتري العقلَ، ولكن الشرع بخلاف ذلك؛ لأنه من عند الحكيم الخبير الذي أحاط بكلِّ شيء علمًا، وكلُّ شيءٍ عنده بمقدار، عالِمُ الغيب والشهادة الكبيرُ المتعال.

ج ـ إن العقل ما دام على هذه الصورة لا يُجعل حاكمًا بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكمٌ بإطلاق وهو الشرع؛ بل على العاقل أن يُقدِّم ما حقُّه التقديم وهو الشرع، ويؤخر ما حقُّه التأخير وهو العقل؛ لأنه لا يصح تقديمُ الناقصِ على الكامل.

وإذا وجد الإنسان في الشرع أخبارًا يقتضي ظاهرُها خرقَ العادةِ المألوفةِ التي لم يعرفها ولم يسبق له أن رآها، فلا يجوز أن يُقدِّم لأول وهلة الإنكارَ بإطلاق؛ بل أمامَه أحدُ أمرين:

١ ـ إما أن يصدِّق به حسب ما جاء به، ويكل العلمَ فيه إلى عالمه، وهو ظاهرُ قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[(١)].

٢ ـ أن يتأوله على ما يمكن حمله عليه مع الإقرار بمقتضى الظاهر.

والأمثلةُ على خوارق العادات كثيرةٌ، منها: وزن الأعمال، عذاب القبر ورؤية الله في الآخرة. فالحاصل أنه لا ينبغي للعقل أن يتقدم بين يدي الشرع، فإنه من التقدم بين يدي الله ورسوله[(٢)].

٤ ـ اتباع الهوى

يطلق على هوى النفس، وهوى النفس إرادتُها، والجمعُ أهواءٌ، قال تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[(٣)]، والهوى على إطلاقه لا يكون إلا مذمومًا،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٧).

(٢) يراجع الاعتصام (٢/٣١٨ ـ ٣٣٧).

(٣) سورة النازعات، الآية: (٤٠).

ولذلك سُمي أهل البدع أهلَ الأهواء؛ لأنهم اتَّبعوا أهواءَهم فلم يأخذوا بالأدلة الشرعية.

واتباع الهوى يتجلى في مظاهر عدة نتائجُها عظيمةُ الخطر، ومن هذه المظاهر:

١ ـ الانحراف عن الصراط المستقيم، ويؤيد هذا قولُ الحقِّ تبارك وتعالى لرسوله ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾[١].

٢ ـ اتباع المتشابه وترك المحكم، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[٢].

٣ ـ التقيّد بالشهوات والعمل لها، قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾[٣].

٤ ـ صاحب الهوى أعمى أصمّ أبكم، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ﴾[٤].

٥ ـ أن صاحب الهوى منافق؛ لأنه يميل إلى حيث يميل هواه، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾[٥].

٥ ـ القول في الدين بغير علم، وقبول ذلك من قائله:

وذلك من أكبر المحرمات، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ

---

(١) سورة الجاثية، الآية: (١٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٧).

(٣) سورة النجم، الآية: (٢٣).

(٤) سورة الجاثية، الآية: (٢٣).

(٥) سورة محمد، الآية: (١٦).

﴿... مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾(١)، فقد عطف سبحانه وتعالى القولَ بغير علم على الإشراك بالله، وكفى بذلك ذمًّا وترهيبًا.

فيجب على من لا يعلم أن يقول: لا أدري، أو أن يسأل غيره، ولنا في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنةٌ، فعندما سُئل عن شرِّ البقاع قال: «لا أدري»(٢).

٦ ـ الجهل بالسُّنة

أ ـ الجهل بالتمييز بين الأحاديث المقبولة وغيرها

ومعنى ذلك الجهل بمصطلح الحديث وعدمُ التفريق بين الأحاديث الصحيحة وبين الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ونتيجةً لهذا الجهل اعتمد المبتدعة على الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ والضعيفة كمصدر من مصادر التشريع، والحكم على الأمور المحدثة بأنها سنن.

وقد اتفق العلماء على عدم الأخذ بالأحاديث الموضوعة على رسول الله ﷺ لا في فضائل الأعمال ولا غيرها. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، وقال ﷺ: «من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوَّأ مقعده من النار»، متفق عليه.

ب ـ الجهل بمكانة السنة من التشريع

وهذا قد أدى إلى الخروج عن حدِّ الاتباع الذي وجَّهت الآيات القرآنية

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٣٣).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٨١)، ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٨٩) وقال: قد احتجا جميعًا برواة هذا الحديث إلا عبد الله بن محمد بن عقيل، وسكت عنه الذهبي، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٢٨) رقم ١٥٤٥ و١٥٤٦، ورواه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٧٠)، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد أنه رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني والبزار، ورجال أحمد وأبي يعلى والبزار رجال الصحيح خلا عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو حسن الحديث وفيه كلام، يراجع مجمع الزوائد (٤/ ٧٦).

والأحاديث الصحيحة إليه تحت دعوى موافقة العقل ونحو ذلك. ومثالُ ذلك: من أنكر عذابَ القبر، أو نزولَ المسيح آخرَ الزمان.

وانقسم المبتدعة في موقفهم من السُّنة كأساس تشريعي إلى قسمين:

١ ـ قسم أنكر ما عدًا القرآنَ جملةً وتفصيلًا

واستدلوا لما قالوا بأن القرآن بيان لكل شيء، ولا حاجة معه إلى سواه، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾(١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾(٢)، واستدلوا أيضًا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(٣)، ولو كانت السُّنة حجة لتكفل الله بحفظها.

- وما استدلوا به واهٍ لا حجة فيه؛ لأن السُّنة إنما هي بيان للقرآن، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٤)، والعمل بالسُّنة ليس إلا عملًا بالقرآن، ثم إنَّ السنة في أحيان كثيرة توضح ما يراد من الآيات القرآنية، ومثال ذلك: ورد في القرآن الأمر بإقامة الصلاة على العموم، وقد أخرجت السُّنة من ذلك النساءَ الحيَّضَ وحددت عدد الركعات وكيفية الأداء، ونحو ذلك.

وقد ورد تحذير الرسول ﷺ من هذه البدعة، وتنفيرُه منها، فعن أبي رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال والناسُ حوله: «لا أعرفنَّ أحدكم يأتيه أمر من أمري قد أمرت به أو نهيت عنه وهو متكئ على أريكته فيقول: ما وجدنا في كتاب الله عملنا به وإلا فلا»(٥).

---

(١) سورة النحل، الآية: (٨٩).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٣٨).

(٣) سورة الحجر، الآية: (٩).

(٤) سورة النحل، الآية: (٤٤).

(٥) رواه أبو داود في سننه (٥/ ١٢) كتاب السنة حديث ٤٦٠٥، ورواه الترمذي في سننه (٤/ ١٤٤) أبواب العلم حديث ٢٨٠٠ وقال: حديث حسن، ورواه بعضهم مرسلًا، ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ١٠٨) كتاب العلم وقال: صحيح =

٢ ـ قسم أنكر أخبار الآحاد

قال الخطيب البغدادي: وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا، ولم يبلغنا عن أحدٍ منهم إنكارٌ لذلك ولا اعترض عليه، فثبت أن من دين جميعهم وجوبَه، إذ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه، والله أعلم اهـ[1].

٧ ـ اتباع المتشابه

من أسباب الابتداع القوية اتباعُ المتشابه ابتغاءَ الفتنة من العلماء المبتدعين، وابتغاءَ تأويله من الجهلة المتعالمين.

والأصل في هذا السبب قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾[2].

وقسم الشاطبي المتشابه إلى قسمين:

١ ـ حقيقي؛ وهو المراد بقوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، وهو ما لم يجعل لنا سبيل إلى فهم معناه، ولا نُصِب لنا دليل على المراد منه، فإذا نظر المجتهد في أصول الشريعة وتقصَّاها وجمع أطرافها لم يجد فيها ما يحكم له معناه، ولا يكون إلا فيما لا يتعلق به تكليف سوى مجرد الإيمان.

٢ ـ إضافي؛ وتشابهه من جهة أن الناظر قصَّر في الاجتهاد أو زاغ عن طريق البيان اتباعًا للهوى، فلا يصح أن يُنسَب الاشتباه إلى الأدلة

= على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه، ورواه الآجري في كتاب الشريعة ص ٥٠.

(١) يراجع الكفاية في علم الرواية ص ٧٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٧).

وإنما ينسب إلى الناظرين التقصيرُ أو الجهلُ بمواقع الأدلة، فيطلق عليهم أنهم متبعون للمتشابه؛ لأنهم إذا كانوا على ذلك مع حصول البيان فما الظن بهم مع عدمه؟، ومن هؤلاء المعتزلةُ والخوارجُ وغيرهم[١].

٨ ـ الأخذ بغير ما اعتبره الشرع طريقًا لإثبات الأحكام

ويتمثل هذا في الاستناد إلى رؤيا الرسول ﷺ في النوم وأخذ الأحكام عنه ونشرها بين الناس أو العمل بها دون نظر إلى موافقتها للشريعة أو عدم الموافقة، وهذا خطأ؛ لأن الرؤيا لا يحكم بها شرعًا على حال حتى تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركُها والإعراضُ عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا.

- وقد يقول قائل: إن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، وقد يكون المخبر في النوم هو النبي ﷺ، وقد قال: «من رآني في النوم فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي»، رواه البخاري. وإذا كان كذلك فإخباره في النوم كإخباره في اليقظة.

والجواب على ذلك هو: إن كانت الرؤيا من أجزاء النبوة فهي جزء، والجزءُ لا يقوم مقام الكل في جميع الوجوه، ثم إن للرؤيا شروطًا: أن تكون صالحة من رجل صالح[٢]، وقد لا تتوفر هذه الشروط.

ويلزم أيضًا على ذلك أن يكون تجديد وحي بحكم بعد النبي ﷺ، وهو منهي عنه بالإجماع.

- أن العلم والرواية لا يؤخذان إلا من متيقظ حاضر العقل، والنائمُ ليس كذلك.

- ويحكى أن شريك بن عبد الله القاضي دخل على المهدي، فلما رآه قال: عليَّ بالسيف والنِّطع، قال: ولِمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت

---

(١) يراجع الموافقات (٣/ ٥٥ و٥٦).

(٢) لا يشترط في الرؤيا أنها تكون من رجل صالح (المختصر).

في منامي كأنك تطأ بساطي وأنت معرض عني، فقصصتُ رؤياي على من عبَّرها فقال لي: يُظهر لك طاعةً ويُضمر معصيةً، فقال له شريك: والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم عليه السلام، ولا أن معبرك بيوسف الصدِّيق عليه السلام، فبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين؟! فاستحيا المهدي وقال: اخرج عني(١).

٩ ـ الغلو في بعض الأشخاص

ومن أسباب الابتداع التغالي في تعظيم الشيوخ والأشخاص إلى درجة إلحاقهم بما لا يستحقونه. ومن الناس من يزعم أن فلانًا من الناس مساوٍ للنبي ﷺ إلا أنه لا يأتيه الوحي، ومن هؤلاء: الشيعة الإمامية، ولولا الغلو في الدِّين والتكالب على نصر المذهب والتهالك في محبة المبتدع لما وسع ذلك عقل أحد.

فالغلو في الأشخاص هو الذي جعل النصارى تقول: عيسى هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾(٤).

والغلو هو الذي جعل اليهود تقول: عزير ابن الله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾(٥)، فالغلو والتغالي في الأشخاص من أسباب حدوث البدع(٦).

---

(١) يراجع الاعتصام (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢).
(٢) سورة المائدة، الآية: (١٧) و(٧٢).
(٣) سورة التوبة، الآية: (٣١).
(٤) سورة التوبة، الآية: (٣٠).
(٥) سورة التوبة، الآية: (٣٠).
(٦) يراجع الاعتصام (١/ ٢٥٨ و٢٥٩).

أول بدعة ظهرت في الإسلام

وأما أول التفرق والابتداع في الإسلام فكان بعد مقتل عثمان ﷺ وافتراق المسلمين، فلما اتفق علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان على التحكيم، أنكرت الخوارج وقالوا: لا حكم إلا لله، وفارقوا جماعة المسلمين، فأرسل إليهم ابنَ عباسٍ ﷺ فناظرهم فرجع نصفهم، والآخرون أغاروا على ماشية الناس، واستحلُّوا دماءهم فقتلوا ابن خباب ابن الأرتّ، وقالوا: كلنا قتله، فقاتلهم علي ﷺ، وأصل مذهبهم ـ الخوارج ـ تعظيم القرآن وطلب اتباعه، لكن خرجوا عن السُّنة والجماعة، فهم لا يرون اتباع السنة التي يظنون أنها تخالف القرآن كالرجم ونصاب السرقة، وجوَّزوا على النبي ﷺ أن يكون ظالمًا، فلم ينقادوا لحكم النبي ﷺ، ولا لحكم الأئمة بعده، بل قالوا: إنَّ عثمان وعليًّا ومن والاهما قد حكموا بغير ما أنزل الله، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾(1). فكفَّروا المسلمين بهذا وبغيره، وتكفيرُهم وتكفيرُ سائر أهل البدع مبني على مقدمتين باطلتين:

١ ـ أن هذا يخالف القرآن.

٢ ـ أن من خالف القرآن يكفر، ولو كان مخطئًا أو مذنبًا معتقدًا للوجوب أو التحريم.

وبإزاء الخوارج ظهرت الشيعة، فأحدثوا غلوًّا في الأئمة فلا يعرجون لا على القرآن ولا على السُّنة؛ بل على قول من ظنوه معصومًا.

وانتهى الأمر إلى الائتمام بإمامٍ معدومٍ لا حقيقةَ له، فكانوا أضلَّ من الخوارج، ولهذا كانوا أكذبَ الطوائف.

أسباب انتشار البدع

١ ـ سكوت كثير من العلماء عن تلك المبتدعات الضالة، والعوامُّ إذا رأوا سكوت العالِم على أمر حسبوا أن ذلك الأمر لا يخالف الشرع.

(١) سورة المائدة، الآية: (٤٤).

٢ ـ عمل العالِم بالبدعة، وتقليد الناس له؛ لوثوقهم بأنه لا يفعل إلا ما فيه الصواب، ولذلك قيل: لا تنظر إلى عمل العالم ولكن سَلْهُ يَصدُقْكَ.

٣ ـ تبنّي الحكام للبدعة، وتأييدهم لها وعملهم على انتشارها؛ لموافقتها أهواءَهم، كما حدث من المأمون ومَنْ بعدَه في القول بخلق القرآن ومحنة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

٤ ـ تحوّل البدع إلى عادة يصعب الانصراف عنها إلا بعد جهد كبير.

٥ ـ موافقة البدعة لأهواء النفوس وغرائز الناس التي حرص الدين على تنظيمها، والحدِّ من الانطلاق معها، وعدمُ وجود مقاومة فعالة تمنع من انتشارها وامتداد أخطارها وتغلغلها في النفوس.

آثار البدع على المجتمع

١ ـ اتباع المتشابه؛ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾[٢]. ومن أمثلة ذلك: استشهاد الخوارج على إبطال التحكيم بقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾.

وقد قال ﷺ: «فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»، متفق عليه.

٢ ـ إماتة السُّنة؛ لأنه ما ظهرت بدعة إلا وماتت سنة من السُّنن؛ لأن البدعة لا تظهر وتشيع إلا بعد تخلِّي الناس عن السُّنة الصحيحة.

٣ ـ الجدل؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ﴾[٣]، وقال ﷺ: «أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم»، متفق عليه. والألد الخصم أي: شديد الخصومة، واللدد: الخصومة الشديدة.

٤ ـ اتباع الهوى؛ قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ

(١) يراجع مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٣٨٥، والمنهج الأحمد (١/ ٨١).
(٢) سورة آل عمران، الآية: (٧).
(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٠٥).

ٱللَّهِۚ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾(٢). واتباع الهوى أمر باطن لا يظهر ولكن يتبين بعرض الأعمال على الشرع، فعند عرضها على الشرع نرى أنها لا تمثل إلا هوى صاحبها، ولا تصدر إلا من مبتدع يقول في أمور الدين بغير علم.

٥ ـ مفارقة الجماعة؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍۚ﴾(٤). وقال ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»(٥)، وفي رواية: «كلها في النار إلا واحدة: وهي الجماعة»(٦).

٦ ـ ضَلالُ الناس؛ ومن آثار البدع: أن المبتدعة لا يقتصر ضلالهم على أنفسهم، وإنما يُشيعونه بين الناس، ويدعون إليه قولًا وعملًا، بالحجة الباطلة والقول الزائغ والهوى المتسلط، فيحملون إثمهم وإثم من عمل بهذه البدعة إلى يوم القيامة. قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(٧)، وقال ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده...» الحديث، رواه مسلم.

٧ ـ الاستمرار في البدع وعدم الرجوع عنها؛ إن صاحب البدعة إذا أصابه

(١) سورة القصص، الآية: (٥٠).
(٢) سورة الجاثية، الآية: (٢٣).
(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٥٣).
(٤) سورة الأنعام، الآية: (١٥٩).
(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٣٢)، ورواه أبو داود في سننه (٥/ ٤) كتاب السنة حديث رقم ٤٥٩٦ واللفظ له، ورواه الترمذي في سننه وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٢١) كتاب الفتن حديث رقم ٣٩٩١.
(٦) رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٢٢) كتاب الفتن حديث رقم ٣٩٩٣، وقال في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات.
(٧) سورة النحل، الآية: (٢٥)

مرضُها يصعب عليه الرجوع والتوبة إلا من رحم الله، قال ﷺ: «إنَّ بعدي من أمتي ـ أو سيكون بعدي من أمتي ـ قومٌ يقرؤون القرآن ولا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شرار الخلق والخليقة»[١].

فصاحب البدعة لا توبة له عن بدعته، وإن خرج عنها فإنه يخرج إلى ما هو شر منها، أو يُظهر الخروجَ عنها ويصرُّ عليها باطنًا.

عدم توبة صاحب البدعة لها أسباب عدة، منها:

١ ـ أن الدخول تحت التكاليف في الشريعة صعب على النفس؛ لأنه أمر مخالف للهوى، فيثقل عليه جدًّا؛ لأن الحق ثقيل على النفس، وإنما تنشط بما يوافق هواها لا بما يخالفه.

٢ ـ أن المبتدع لا بد له من تعلقٍ بشبهةِ دليلٍ ينسبها إلى الشارع ويدَّعي أن ما ذكره هو مقصود الشارع، فصار هواه مقصودًا بدليل شرعي في زعمه، فكيف يمكن الخروج من ذلك؟!.

٣ ـ أن المبتدع يزيد في الاجتهاد؛ لِينال في الدنيا التعظيمَ والمالَ والجاهَ، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٢]، بالإضافة إلى نشر ذلك وتبليغه للناس على أكبر قدر ممكن.

وسائل الوقاية من البدع

١ ـ الاعتصام بالكتاب والسُّنة

قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[٣]، وحبل الله هو القرآن، وقال ﷺ: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضُّوا

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه (١/ ٦٠) المقدمة حديث رقم ١٧٠.

(٢) سورة الكهف، الآيتان: (١٠٣ و١٠٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثاتِ الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[١].

٢ ـ تطبيق السنة في سلوك الفرد وسلوك المجتمع

وذلك بتطبيق ما علمه الإنسان من السُّنة على سلوكه في جميع مجالات الحياة، فتطبيق السُّنةيجعل البدعة أمرًا منكرًا في المجتمع، فيجعل الناس ينفرون من البدع، فإذا ظهرت قُضي عليها مباشرة.

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

البدع في بدايتها تكون صغيرة ثم تكبر؛ يُبدِعُها فردٌ وسرعانَ ما يلتفُّ حوله أهلُ الأهواء؛ لموافقة هذه البدعة أهواءَهم وشهوةَ أنفسهم، أو أن هذه البدعة تريحهم من بعض التكاليف الشرعية، فما هو الموقف الواجبُ اتخاذُه؟.

الجواب: هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أوجبه الله علينا، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[٢]، فقد أوجب الله علينا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الكفاية، إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته كما قال ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، رواه مسلم.

ولا شك أن التحذير من البدع والنهيَ عنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ ـ القضاء على أسباب البدع

ويكون القضاء على أسباب البدع بأمور عدة، منها:

أ ـ منع العامة من القول في الدين، وعدم اعتبار آرائهم مهما كانت مناصبُهم فيه.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦)، ورواه أبو داود في سننه (٥/ ١٣ ـ ١٥) كتاب السنة حديث ٣٠٧، ورواه الترمذي في سننه (٤/ ١٤٩ و١٥٠) باب العلم، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجه في سننه (١/ ١٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

ب ـ الرد على ما يوجه إلى الدين من حملات ظاهرة أو خفية، وكشف مظاهر الابتداع، وتسليط الضوء عليها من القرآن والسُّنة؛ لمنعها من التغلغل والانتشار.

ج ـ الاحتراز من كل خروج عن حدود السُّنة مهما قلَّ أثرُه أو صغر أمرُه.

د ـ صدُّ تيارات الفكر العقدي التي لاحاجة للمسلم فيها؛ بل ورد النص بالتحذير منها، كآراء غير المسلمين فيما يتصل بالعقيدة أو الأمور الغيبية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[٢]، وقال ﷺ: «لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم»،قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟». رواه البخاري.

هـ ـ الاعتماد على الكتاب والسُّنة فقط في أمور العقيدة التي لا مجال للاجتهاد والاستحسان والقياس فيها، وعدم الاعتماد على ما يعده بعض أهل الضلال مستندًا كالعقل ونحوه، وما هو أوهى من ذلك كالمنامات ونحوها. وترك الخوض في المتشابه؛ لأن الخوض فيه علامة على أهل الزيغ والبدع، وسبب كل بلاء ومصيبة دخلت على المسلمين.

البدع الحولية

المراد بالبدع الحولية هي البدع التي تقام كلَّ حولٍ مرَّةً وفي نفس الميعاد، ولا يمكن أن تتكرر في سنة واحدة، فمثلًا بدعة الحزن عند الرافضة في يوم عاشوراء ـ العاشر من محرم ـ تقام كل سنة في هذا اليوم، ولا علاقة لها بفرق الأيام بين سنة وأخرى.

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٠).
(٢) سورة البقرة، الآية: (١٠٩).

وسنتطرق للبدع التي تحدث في كل شهر من شهور السنة الهجرية مبتدئين بشهر محرم إلى شهر ذي الحجة، وهناك بعض الشهور لم نطلع ـ حسب وسعنا ـ فيها على بدع؛ فلذلك لم نوردها، كشهر ربيع الثاني وشهري جمادى الأولى والثانية وذي القعدة، فنسأل الله العون والتوفيق، إنه على كل شيء قدير.

الفصل الثاني

شهر محرم

أولًا: بعض الآثار الواردة فيه.

ثانيًا: بدعة الحزن في شهر محرم عند الرافضة.

ثالثًا: بدعة الفرح يوم عاشوراء عند النواصب.

بعض الآثار الواردة فيه

١ - عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماواتِ والأرضَ، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»، متفق عليه.

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان، شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»، رواه مسلم.

٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه. فلما فُرِضَ رمضانُ تَرَكَ يومَ عاشوراءَ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه»، متفق عليه.

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضَّله على غيره إلا هذا اليوم - يوم عاشوراء -، وهذا الشهر يعني: شهر رمضان»، رواه البخاري ومسلم.

٥ - روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صيامًا يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما هذا اليوم الذي تصومونه؟» فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومَه، وغرَّق فرعون وقومَه، فصامه موسى شكرًا لله فنحن نصومه تعظيمًا له، فقال رسول الله ﷺ: «فنحن أحقُّ وأولى بموسى منكم»، فصامه رسول الله ﷺ، وأمر بصيامه.

٦ - ما رواه أبو قتادة عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيامُ الدهرِ كلِّه، وصيام يوم عرفة، أحتسب على

الله أن يكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله»،رواه مسلم.

والأحاديث في صيام يوم عاشوراء وفضلِه كثيرةٌ جدًّا، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتب السنن التي صنفها العلماء وسلف الأمة.

بدعة الحزن في شهر محرم عند الرافضة

في اليوم العاشر من شهر محرم ـ وهو اليوم الذي عُرف بعاشوراء ـ أكرم الله سبحانه وتعالى الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ بالشهادة، وذلك سنة ٦١هـ. فأوجب ذلك شرًّا بين الناس، فصارت طائفة جاهلة ظالمة: إما ملحدة منافقة، أو ضالة غاوية تُظهر موالاتِه وموالاةَ أهل بيته، تتخذ يوم عاشوراء يومَ مأتم وحزن ونياحة، وتُظهر فيه شعارَ الجاهلية من لطمِ الخدود، وشقِّ الجيوب، والتعزِّي بعزاء الجاهلية[١].

ولم يعرف المسلمون أكثرَ كذبًا وفتنًا ومعاونة للكفار على أهل الإسلام من هذه الطائفة الضالة الغاوية، فإنهم شرٌّ من الخوارج المارقين، وأولئك قال فيهم النبي ﷺ: «يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»، وهذه الطائفة هي الرافضة الذين اشتهروا دون غيرهم من الطوائف بسبِّ الخليفتين الراشدَينِ أبي بكر وعمر ﷺ، ولعنِهما وبغضِهما وتكفيرِهما والعياذ بالله، ولهذا قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسبُّ أبا بكر وعمر[٢].

وبهذا سمِّيت الرافضة؛ فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر ﷺ.

وأصلُ الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه عبد الله بن سبأ الزنديق، وأظهر الغلوَّ في عليٍّ ﷺ بدعوى الإمامة بالنص، وادَّعى العصمة له.

وهذه الفرقة هي التي وصفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «إن الرافضة

(١) راجع مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥/ ٣٠٢ ـ ٣٠٧).
(٢) يراجع مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٤٣٥).

أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة؛ بل هم أعظم الطوائف كذبًا وجهلًا، ودينهم يُدخل على المسلمين كلَّ زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النُّصيرية والإسماعيلية وغيرهم، فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذي يُعلَم فساده يقيمونه، فهم كما قال فيهم الشعبي: لو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرًا، ولو كانوا من الطير لكانوا رخمًا»[١].

وأما في الوقت الحاضر فيستقبل بعض المنتسبين إلى الإسلام في بعض البلدان شهر محرم بالحزن والهمِّ والخرافات والأباطيل؛ فيصنعون ضريحًا من الخشب مزينًا بالأوراق الملونة، ويسمون الضريح: «ضريح الحسين أو كربلاء»، ويجعلون فيه قبرين، ويطلقون عليه اسم: (التعزية)، ويجتمع أطفال بملابس وردية أو خضر، ويسمونهم: (فقراءَ الحسين).

وفي اليوم الأول من الشهر تكنس البيوت وتغسل وتنظف ثم يوضع الطعام، وتقرأ عليه فاتحة الكتاب، وأوائل البقرة، وسورة الكافرون، والإخلاص، والفلق والناس، ثم يصلى على النبي ﷺ ويوهب ثوابُ الطعام للموتى.

وفي خلال هذا الشهر تُمنع الزينة، فتضع النساء زينتهنَّ، ولا يأكل الناس اللحوم، ولا يقيمون ولائمَ الأفراح؛ بل ولا يتم فيه عقودُ الزواج، وتمنع الزوجة من زوجها إن كان لم يمضِ على زواجهما أكثرُ من شهرين، ويكثر ضربُ الوجوهِ والصدورِ، وشقُّ الجيوب، والنياحةُ، ويبدأ اللعن على معاوية وأصحابِه ويزيدَ وسائرِ الصحابة.

وفي العشر الأول من الشهر تشعل النيران، ويتواثب الناس عليها والأطفال يطوفون الطرقاتِ، ويصيحون: يا حسين يا حسين، وكل من يولد في هذا الشهر يعتبر شؤمًا سيئَ الطالع. وفي يوم عاشوراء تطهى أطعمة

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٧١ ـ ٤٧٢).

خاصة، ويخرج أهل القرى والمدائن إلى مكان خاص يسمونه: «كربلاء»، فيطوفون حول الضريح الذي يقيمونه، ويتبركون بالرايات وتدق الطبول، وتضرب الدفوف، فإذا غربت الشمس دفن هذا الضريحُ، أو ألقي في الماء، وعاد الناس إلى بيوتهم، ويجلس بعض الناس على الطرقات بمشروبات يسمونها: «السلسبيل»، ويسقونها للناس بدون مقابل، ويجلس بعض الوعاظ في الأيام العشر الأول، فيذكرون محاسنَ الحسين، ومساوئَ ينسبونها لمعاويةَ ويزيدَ، ويصبون عليهما وعلى أصحابهما اللعناتِ.

ويروون في فضل عاشوراء وشهر المحرم أحاديثَ موضوعةً وضعيفة ورواياتٍ مكذوبةً.

وبعد أربعين يومًا من عاشوراء يحتفلون يومًا واحدًا يسمونه الأربعين، يجمعون فيه الأموال ويشترون بها أطعمة خاصة يدعون الناس إليها[١].

وهذه البدع تُعمل في الهند وباكستان في البلدان التي يقطنها الشيعة، ولا سيما إيران والعراق والبحرين، وكل ما يعملون وما يصدر منهم في يوم عاشوراء وما قبله من شهر محرم إنما يعتقدون بذلك القربة إلى الله، وتكفيرَ السيئات والذنوب التي صدرت منهم في السنة كلها، ولم يعلموا أن فعلهم هذا مما يوجب الطردَ والإبعادَ عن رحمة الله تعالى.

وصدق الله تعالى القائلُ في محكم كتابه: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾[٢]، وقال عزَّ من قائلٍ: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾﴾[٣].

بدعة الفرح في يوم عاشوراء عند النواصب

النواصب الذين عارضوا الرافضة، فجعلوا يوم عاشوراء موسم فرح، وهم النواصب المتعصبون على الحسين وأهل بيت النبي ﷺ، ومن الجهال الذين

---

(١) يراجع تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين، ص ٢٨٠ و٢٨١.
(٢) سورة فاطر، الآية: (٨).
(٣) سورة الكهف، الآيتان: (١٠٣ و١٠٤).

قابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشر بالشر، والبدعة بالبدعة، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء، كالاكتحال والاختضاب وتوسيع النفقات على العيال، وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة، فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسمًا كمواسم الأعياد والأفراح(١).

وكان أول ظهورهم على زمن النبي ﷺ، وذلك لما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث علي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بذُهَيبَةٍ فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان، وعلقمة بن علاثة العامري أحد بني كلاب، فغضبت قريش والأنصار، قالوا: يعطي صناديدَ أهلِ نجدٍ ويدعُنا، قال: «إنما أتألفهم» فأقبل رجلٌ غائرُ العينين، مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كثُّ اللحية محلوقٌ، فقال: اتق الله يا محمد فقال: «من يطع الله إذا عصيتُ؟ أيأمنني اللهُ على أهل الأرض ولا تأمنوني؟»، فسأله رجلٌ قَتْلَه، أحسبه خالدَ بنَ الوليد، فمنعه، فلما ولَّى قال: «إنَّ من ضئضئ هذا ـ أو في عقب هذا ـ قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدِّين مروق السهم من الرميّة، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنَّهم قَتْلَ عادٍ»، رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية لمسلم: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا أتاه ذو الخويصرة ـ وهو رجل من بني تميم ـ، فقال: يا رسول الله اعدل! قال رسول الله ﷺ: «ويلك! ومن يعدل إن لم أعدل؟! قد خبتُ وخسرتُ إن لم أعدل»، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: «دعه؛ فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء ـ وهو

(١) يراجع مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٣٤٩)، والملل والنحل للشهرستاني، ص ١١٤ ـ ١٣٨.

القدح ـ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، سَبَقَ الفَرْثَوالدَّمَ. آيتهم رجلٌ أسودُ إحدى عضديه مثلُ ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حينِ فرقةٍ من الناس».

قال أبو سعيد الخدري: «فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأَمر بذلك الرجل فالتُمِسَ فوُجِدَ، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت»، رواه مسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكانت الكوفة بها قوم من الشيعة المنتصرين للحسين، وكان رأسهم المختار بن عبيد الكذاب، وقوم من الناصبةالمبغضين لعلي رضي الله عنه وأولاده، ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون في ثقيف كذاب ومبير»، رواه مسلم، فكان ذلك الشيعي هو الكذاب، وهذا الناصبي هو المبير، فأحدث أولئك الحزنَ وأحدث هؤلاء السرورَ، وهذه بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل على الحسين رضي الله عنه، وتلك بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل له، وكل بدعة ضلالة، ولم يستحبَّ أحدٌ من الأئمة الأربعة وغيرِهم لا هذا ولا هذا، ولا في شيءٍ من استحباب ذلك حجةٌ شرعيةٌ[1]».

---

(١) يراجع منهاج السنة النبوية (٢/ ٣٢٣).

الفصل الثالث

شهر صفر

أولًا بعض الآثار الواردة فيه.

ثانيًا: بدعة التشاؤم بصفر.

بعض الآثار الواردة فيه

١ ـ عن أبي هريرة ﷺ قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة»، فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها؟ فقال: «فمن أعدى الأول؟»، متفق عليه.

٢ ـ وفي رواية لمسلم قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا غول ولا صفر».

٣ ـ وعن ابن عباس ﷺ قال: «كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض، ويجعلون المحرم صفرًا، ويقولون: إذا برأ الدَّبر، وعفا الأثر، وانسلخ صفر، حلَّت العمرة لمن اعتمر، فقَدِمَ النبيُّ ﷺ وأصحابُه صبيحةَ رابعةٍ مهلين بالحج فأمرهم أن يجعلوها عمرة، فتعاظم ذلك عندهم فقالوا: يا رسول الله أيّ الحل؟ قال: «الحل كله»، رواه البخاري ومسلم.

٤ ـ قال أبو داود: قُرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد: أخبركم أشهب قال: سُئل مالك عن قوله: «لا صفر»،قال: إن أهل الجاهلية كانوا يُحلون صفر، يُحلونه عامًا ويُحرمونه عامًا، فقال النبي ﷺ: «لا صفر»،رواه أبو داود.

٥ ـ قال البخاري في صحيحه: باب لا صفر، وهو داء يأخذ البطن.

بدعة التشاؤم بصفر

ورد في الحديث قوله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»،متفق عليه، واختلف العلماء في قوله: «لا عدوى»فهل المراد النهي أو النفي؟

قال ابن قيم الجوزية: «هذا يحتمل أن يكون نفيًا أو يكون نهيًا، أي: لا

تطيَّروا، ولكن قوله في الحديث: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة»يدل على أن المراد النفي، وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها، والنفي في هذا أبلغ من النهي؛ لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره، والنهي إنما يدل على المنع منه». اهـ(١)

ومن الذين قالوا بالنفي أيضًا: ابن رجب.

وأما قوله ﷺ: «ولا صفر»،فاختُلف في تفسيره:

أولًا: قال كثير من المتقدمين: الصفر داء في البطن يقال: إنه دودٌ فيه كبارٌ كالحيات، وهو أعدى من الجرب عند العرب، وممن قال بهذا من العلماء: ابن عيينة، والإمام أحمد، والإمام البخاري، والطبري(٢).

ثانيًا: أن المراد نفي ما كان أهل الجاهلية يفعلونه في النسيء، فكانوا يحلّون المحرم ويحرمون صفر مكانه، وهذا قول الإمام مالك(٣).

وقيل: إن المراد أن أهل الجاهلية كانوا يستشئمون بصفر، ويقولون إنه شهر مشؤوم، فأبطل النبي ﷺ ذلك، رجح هذا القولَ ابنُ رجبٍ الحنبليُّ(٤).

والنفي ـ والله أعلم ـ يشمل جميع المعاني التي فسر العلماء بها قولَه ﷺ: «لا صفر»، والتي ذكرتها؛ لأنها جميعها باطلة لا أصل لها ولا تصريح على واحد منها(٥).

ولا شك أن التشاؤم بصفر أو بيوم من أيامه هو من جنس التشاؤم أو الطيرة المنهي عنها، فقد قال ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»،متفق عليه.

وقال ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل»، قالوا: وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة»، رواه البخاري ومسلم.

---

(١) يراجع مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٤).
(٢) يراجع لطائف المعارف ص ٧٤، وفتح الباري (١/ ١٧١).
(٣) نفس المرجع السابق.
(٤) نفس المرجع السابق.
(٥) يراجع شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ٢١٥).

وقال ﷺ: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك»قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»[(١)].

وتخصيص الشؤم بزمان دون زمان كشهر صفر وغيره، غير صحيح؛ لأن الزمان كله خلقُ الله تعالى، وفيه تقع أفعال بني آدم، فكل زمان شغله المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه، وكل زمان شغله العبد بمعصية الله فهو زمان مشؤوم عليه.

فالتطير والتشاؤم بوقتٍ، أو شخصٍ، أو دارٍ، أو غيرِ ذلك، من الشرك[(٢)]،كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ في الأحاديث السابقِ ذِكْرُها، والتشاؤم من الاعتقادات الجاهلية التي انتشرت بين جهال المسلمين نتيجةَ الجهلِ بالدين عمومًا، وضعفِ التوحيد، ومخالطةِ أهل البدع والضلال، وقلّةِ من يرشدهم إلى الطريق المستقيم.

ومع ذلك لا زال كثير من الناس يتشاءمون من شهر صفر، ومن السفر فيه، فلا يقيمون وليمة ولا مناسبة ولا فرحًا، فإذا جاء نهاية الشهر احتفلوا في الأربعاء الأخير احتفالًا كبيرًا، فأقاموا الولائم والأطعمة المخصوصة والحلوى خارج القرى والمدن، وجعلوا يمشون على الأعشاب للشفاء من الأمراض[(٣)].

وقد قال بعض الجهال: وذكر بعض العارفين أنه ينزل في كل سنة ثلاث مئة وعشرون ألفًا من البليات، وكل ذلك في يوم الأربعاء الأخير من صفر،

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص ١١٧ حديث رقم ٢٩٣.

(٢) قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله عن من تشاءم وتطير: إنه قرع باب الشرك، بل وَلَجه وبرئَ من التوكل على الله، وفتح على نفسه بابَ الخوف والتعلق بغير الله، وذلك قاطع له عن مقام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، ويصير قلبه متعلقًا بغير الله، وذلك شرك، فيفسد عليه إيمانه ويبقى هدفًا لسهام الطيرة، ويقيض له الشيطان ما يفسد عليه دينَه ودنياه، وكان ممن هلك بذلك وخسر الدنيا والآخرة. تيسير العزيز الحميد ص ٢٦٥ (المختصر).

(٣) يراجع تحذير المسلمين ص ٢٨١.

فيكون ذلك اليوم أصعبَ أيام السنة كلها، فمن صلى في ذلك اليوم أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وسورة الكوثر سبع عشرة مرةً، والإخلاص خمس عشرة مرة، والمعوذتين مرة، ويدعو بعد السلام بهذا الدعاء؛ حفظه الله بكرمه من جميع البليات التي تنزل في ذلك اليوم، ولم تحم حوله بلية في تلك السنة، وهذا هو الدعاء: (بعد البسملة...، اللهم يا شديد القوة، ويا شديد المحال، يا عزيز، يا من ذلت لعزتك جميع خلقك، اكفني من شر خلقك، يا محسن، يا مجمل، يا متفضل، يا منعم، يا متكرم، يا من لا إله إلا أنت، ارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم بسرِّ الحسن وأخيه وجده وأبيه وأمه وبنيه[١]، اكفني شرَّ هذا اليوم وما ينزل فيه، يا كافي المهمات، ويا دافع البليات، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين[٢].

وكذلك ما يفعله بعض الناس في اجتماعهم في آخر أربعاء من شهر صفر، بين العشاءين، في بعض المساجد، ويتحلقون إلى كاتب يرقم لهم على أوراقِ آياتِ السلام السبعةِ على الأنبياء؛ كقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩﴾[٣]، ثم يضعونها في الأواني، ويشربون من مائها، ويعتقدون أن سرَّ كتابتها في هذا الوقت، ثم يتهادونها إلى البيوت.

ونظير هذا تشاؤمُ بعض الناس في بعض الأقطار الإسلامية من عيادة المريض يوم الأربعاء، وتطيرُهم منه[٤].

والتشاؤم مما ينافي تحقيق التوحيد؛ لقول الرسول ﷺ في الحديث: «ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»، رواه البخاري ومسلم.

وهذا لا شك أنه من الجهل الموقع في الشرك، ومن البدع الشركية التي يجب تركها، والابتعاد عنها.

---

(١) وهل يتقرب إلى الله بهذه الألفاظ والتوسلات الشركية؟ إنما هذا دليل واضح على بدعية وضلالة هذه الأدعية التي هي من وضع الجهال من الصوفية وأضرابهم.

(٢) يراجع رسالة روى الظمآن في فضائل الأشهر والأيام، ص ٤.

(٣) سورة الصافات، الآية: (٧٩).

(٤) يراجع إصلاح المساجد ص ١١٦.

الفصل الرابع

شهر ربيع الأول[1]

بدعة الاحتفال بالمولد النبوي:

أولًا: أول من أحدث هذه البدعة.

ثانيًا: حالة المجتمع في ذلك العصر.

ثالثًا: طريقة إحياء المولد.

رابعًا: موقف أهل السنة من هذه البدعة.

خامسًا حقيقة محبته ﷺ.

(١) لم أعثر - على حسب اطلاعي المحدود - على آثار تتعلق ببحثنا في شهر ربيع الأول.

أول من أحدث هذه البدعة

إن أول من احتفل بالمولد النبوي هم بنو عبيد القداح«الفاطميون»، ويدل على ذلك ما ذكره المقريزي في خططه، وما ذكره القلقشندي في«صبح الأعشى».

وقد رجح هذا وأخذ به جماعة من العلماء المتأخرين وصرحوا به؛ فإذا عرفنا ذلك فلا شك أن العبيديين هم أول من احتفل بالمولد النبوي حسب ما ورد في كتب التاريخ؛ لأن العبيديين دخلوا مصر وأسَّسوا ملكهم في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، واستمرت دولتهم القرن الخامس، ونصف القرن السادس الهجري.

حالة المجتمع في ذلك العصر

كانت سياسة العبيديين موجهةً إلى غاية واحدة، هي العمل بكل جدٍّ وإخلاص لحمل الناس على اعتناق مذهبهم.

وكان حاكم مصر ـ العزيز بالله (ت: ٣٨٦هـ) ـ يعطف على اليهود والنصارى، حتى تقلَّد أهل الكتاب أرقى المناصب وأعلاها في عهد العزيز، وشغلوا في عهد المستنصر ومن جاء بعده من الخلفاء، معظمَ المناصب المالية في الدولة، بل تقلدوا الوزارةَ أيضًا.

عمل العبيديون على لعن الخلفاء الثلاثة أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، وغيرهم من الصحابة، إذ عدّوهم أعداءً لعلي رضي الله عنه، وكان الخطباء يلعنون الصحابة على كافَّة منابرِ مصرَ.

ألزم العبيديون جميع الموظفين المصريين أن يعتنقوا المذهبَ العبيدي الباطني، كما حتم على القضاة أن يصدروا أحكامهم وفق قوانين هذا المذهب.

بل إن الحصول على مناصب الدولة مشروط بالتحول إلى المذهب الشيعي، مما دفع بعض الذمِّيين إلى اعتناق الإسلام، واتخاذ التشيع مذهبًا لهم(١).

أمر العزيز العبيدي بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية.

قبض على ثلاثة عشر رجلًا، وضُربوا وشهروا على الجمال، وحبسوا ثلاثة أيام؛ من أجل أنهم صلَّوا صلاة الضحى.

ضُرب رجل وطيف به المدينة من أجل أنه وجد عنده كتابُ «الموطأ» للإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ.

كُتب على سائر المساجد، وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه ومن جميع جوانبه، وعلى أبواب الحوانيت والحجر، وعلى المقابر سبُّ السلف ولعنُهم(٢).

وأشد من ذلك كله أن الحاكم العبيدي قد ادَّعى الألوهية، فأمر الناس أن يقوموا على أقدامهم صفوفًا إذا ذكر الخطيبُ على المنبر اسمَه، وقد فُعل ذلك في الحرمين الشريفين، وكان يأمر الناس بالسجود له، أو السجود عند ذكره.

أمر السودان أن يُحرقوا مصر وينهبوا ما فيها من الأموال والمتاع والحريم، فامتثلوا لأمره وسَبَوا النساءَ، وفعلوا فيهنَّ الفاحشة والمنكرات، وأحرقوا ثلث مصر، ونهبوا نصفها(٣).

طريقة إحياء المولد

قال ابن كثير في ترجمة الملك المظفر كوكبوري: «قال السبط: حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد: كان يَمدُّ في ذلك السماط: خمسة آلاف رأس مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومئة ألف زبدية، وثلاثين ألف صحن حلوى، قال: وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء

---

(١) تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٢١٨.

(٢) يراجع الخطط المقريزية (٢/ ٣٤١).

(٣) يراجع البداية والنهاية (١٢/ ١٠، ١١)، والمنتظم (٧/ ٢٩٨).

والصوفية، فيخلع عليهم ويطلق لهم، ويعمل للصوفية سماعًا من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم، وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاث مئة ألف دينار، وكانت له دارُ ضيافة للوافدين من أي جهةٍ،على أي صفة، فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مئة ألف دينار»[١].

وقال السندوبي في كتابه: «تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي»: «ومن الليالي الغر التي لا أنساها ما حييت، ليلة الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ، فقد شهدت في ساحة المولد معالم الزينة التي تأخذ بالألباب، رفعت في سواريه الأعلام، وعلقت في مداخله المصابيح وفرشت أرض الميدان بالرمل الأصفر والأحمر، ووقف على أبوابه رجال الحرس الملكي في ملابسهم المزركشة، ووفد على هذا السرادق وزراء الدولة، وشيخ الأزهر، وطوائف العلماء، ووكلاء الوزارات، وكبار الموظفين، وأعيان الأمة، والناس من ذوي المراتب والألقاب، وجميع هؤلاء قد وقف في جلال ووقار انتظارًا لتشريف حضرة الملك المعظم. وقبيل الظهر بساعة بينما هذا الجمع الحاشد في الانتظار وصل الركب الملكي الفخم، وقد أقبل جلالته مشيرًا بيده الكريمة إشارة التحية والسلام على هذه الجموع، واستقبله بعد ذلك كبار الشخصيات الموجودة في السرادق الملكي، وعندما وصلت المركبة الملكية قبالة السرادق الملكي العظيم سمعت طلقات المدافع تدوي تحية الملك، وتعالت أصوات قوات الجيش هاتفة بحياته، ثم أخذت الموسيقى تصدح بأنغامها الشجية بالسلام الملكي، ثم تتقدم بين يدي الملك مشايخ الصوفية برجالها ومريديها حاملين لأعلامهم وشاراتهم، وكل شيخ يمر بين يديه يقف هنيهة لقراءة الفاتحة، وتلاوة بعض الأدعية، ثم يهتفون جميعًا بحياة الفاروق ثلاثًا، ثم تقدم صنوف الحلوى وأنواع المرطبات، فتناول منها جميع الحاضرين. وبعد فترة قصيرة بارح جلالته السرادق الملكي قاصدًا تشريف سرادق السادة البكرية، وما أن أشرف حتى نهض شيخ مشايخ الصوفية، وحوله جماعة من كبار المشايخ لاستقبال جلالته، ثم ألقيت قصة المولد الشريف. وما أن وصل القارئ إلى ذكر مولده ﷺ حتى نهض الملك واقفًا إجلالًا وإعظامًا لهذه الذكرى الكريمة، وبوقوفه وقف الجميع في كمال

(١) يراجع البداية والنهاية، الحاوي للسيوطي.

الخشوع والاحترام، وبعد الانتهاء من إلقاء القصة والدعاء للملك، بدأ القراء في تلاوة ما يتيسر من القرآن الكريم، بترتيل حسن، وتنغيم مطرب جميل، ثمَّ تقدم الخدم «الفراشون» بصواني الحلوى وأكواب المرطبات ليتناول منها الملك ما يشاء، وأثناء إلقاء القصة لم تنقطع المدافع عن دويها المطلق بنظام محكم وترتيب بديع، كما أخذ المذيع بالراديو في ترديد القصة من أبواقه لإسماع الجمهور. وبعد ذلك نهض الملك وقرأ الفاتحة، وشاركه في قراءتها جميع الحاضرين»[(١)]. بتصرف.

وقال السندوبي أيضًا في معرض كلامه عن المولد سنة **١٣٦٦**هـ: «وفي صبيحة يوم اثني عشر ربيع الأول عطلت أعمال الحكومة ووزاراتها ودواوينها ومصالحها، كما عطلت الأعمال في الدوائر المالية والتجارية احتفالًا بذكرى المولد النبوي الشريف»[(٢)].

وقال السندوبي في وصفالاحتفال بالمولد في القاهرة سنة **١٢٥٠**هـ: «وفي هذا العهد كان العالم الإنجليزي (إدوارد وليم لين) ـ وهو من المستشرقين الإنجليز ـ يزور القاهرة، فشاهد الاحتفال بالمولد النبوي فوصفه وصفًا شيقًا، قال وليم لين: في أول ربيع الأول الشهر الثالث من شهور السنة الهجرية يبدأ الاستعداد للاحتفال بمولد النبي ﷺ، وأكبرُ ساحات هذا الاحتفال شأنًا: الجزءُ الجنوبي الغربي المعروف ببركة الأزبكية، وفي هذه الساحة أقيمت صيوانات كثيرة للدراويش، وفيها يجتمعون كل ليلة للقيام بحلقات الذكر ما دام الاحتفال بالمولد، وبين هذه الصيوانات ينصب صاري ـ وهو الخشبة المعترضة في وسطها ـ ويثبت بالحبال، ويعلق فيه القناديل اثنا عشر أو أكثر، وحول هذا الصاري تقوم حلقة الذِّكر، وهي تتكون عادةً من نحو خمسين أو ستين درويشًا.

وفي اليوم الثاني من الشهر ينتهون من إقامة معالم الاحتفال ومعداته في العادة،ثم يشرعون في اليوم التالي في مظاهر الاحتفال ليلًا ونهارًا إلى الليلة الثانية عشرة من الشهر، وهي ليلة المولد الكبرى، ففي النهار يتسلَّى الناس في الساحة الكبرى بالاستماع إلى الشعراء، والتفرج على الحواة ونحوهم.

---

(١) يراجع تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي، ص ١٩٦ ـ ٢٠٠.

(٢) نفس المرجع السابق.

أما الغواني فقد أكرهتهنّ الحكومة من عهد قريب على التوبة وترك مهنتهنَّ من رقص ونحوه، فلا أثر لهنّ في الاحتفال هذه السنة، وكنّ في الموالد السابقة من أكثر العاملين في الاحتفال اجتذابًا للمتفرجين!!

أما في الليل فتضاء الشوارع المحيطة بساحة المولد بقناديلَ كثيرةٍ تعلق غالبًا في فوانيسَ من الخشب، ومن دكاكين المأكولات، ونصبات الحلوى ما يبيت مفتوحًا طول الليل، وكذلك القهاوي التي قد يكون بعضها، وفي غيرها من الأماكن: شعراء ومحدثون، ينصت إليهم كل من أراد من المارَّة.

أما في الليلتين الأخيرتين فيكون المولد أكثر زحامًا، وأسبابُ التفرج والمسلياتُ أعظم منها في الليالي السابقة(١).

ثم وصف المؤلف الإنجليزي إدوارد وليم لين مجلسًا كاملًا من مجالس الذكر التي تعمل في الموالد وغيرها، فقال: وفي ليلة المولد الكبرى ذهبت إلى الساحة الرئيسة فرأيت ذِكرًا وقوامُه نحو ستين درويشًا حول صاري، وكان ضوء القمر كافيًا لإنارة الساحة، وكان الدراويش حول الصاري من طوائفَ مختلفةٍ، وكانوا يقولون (يا الله) ثم يرفعون رؤوسهم ويصفقون جميعًا بأيديهم أمام وجوههم، وكان داخل حلقة الذكر خلق كثير قد جلسوا على الأرض. ولبث الذّكيرة يذكرون على هذا النحو مقدار نصف ساعة، ثم انقسموا جماعات، كلٌّ جماعة من خمسة أو ستة، ولكنهم بَقُوا يكونون حلقة واسعة، ثم أمسك أفراد كل جماعة بعضهم ببعض كل منهم، ما عدًا الأول قد وضع ذراعه اليمنى على ظهر من يليه يسارًا، ويده على الكتف اليسرى كتف من يليه، ثم اتجهوا إلى النظارة أي المتفرجين خارج الحلقة وأخذوا يذكرون (الله) بصوت أجشَّ عميقٍ، وهم في هذه الحالة يتقدمون إلى الأمام خطوة، ثم إلى الوراء خطوة، مع تحرك كلٍّ منهم قليلًا إلى اليسار، فكانت الحلقة تدور ولكن ببطء شديد، وكان كل منهم يمد يده اليمنى نحو النظارة خارج الحلقة مشيرًا بالتحية، وهؤلاء أو أغلبهم كانوا يردّون السلام على

(١) يراجع تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي، ص ١٧٤ ـ ١٧٧.

الذكيرة، وأحيانًا كان بعضهم يقبل اليد الممتدة إليه إذا قابلت وجهه متى كانوا قريبين منهم، ومن العوائد المتبعة عندهم أن يسكت من في الصواوين من الذكيرة متى كان الذكر حول الصاري»[١] اهـ.

موقف أهل السُّنة من هذه البدعة

اتفق العلماء من السلف الصالح رحمهم الله على أن الاحتفال بالمولد النبوي وغيره من المواسم غير الشرعية؛ أمرٌ محدث مبتدع في الدين، ولم يؤثر ذلك عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه، ولا عن التابعين وتابعيهم، ولا علماء الأمة المشهورين، كالأئمة الأربعة ونحوهم.

بعض أقوال السلف في هذا الشأن

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال إنها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر ذي الحجة، أو أول جمعة من رجب، أو ثامن شوال الذي يسميه الجهال«عيد الأبرار»؛فإنها من البدع التي لم يستحبَّها السلف ولم يفعلوها، والله سبحانه وتعالى أعلم»[٢].

وقال ابن الحاج في«المدخل»: «ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وأظهر الشعائر، ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد، وقد احتوى على بدع ومحرمات جملة. فانظر رحمنا الله وإياك إلى مخالفة السنة المطهرة، ما أشنعَها وأقبحَها! وكيف تجرُّ إلى المحرمات، ألا ترى أنهم لما خالفوا السنة المطهرة وفعلوا المولد لم يقتصروا على فعله، بل زادوا عليه ما تقدم ذكرُه من الأباطيل المتعددة، فالسعيدُ السعيدُ من شدَّ يدَه على امتثال الكتاب والسنة والطريق الموصلة إلى ذلك، وهي اتباع السلف الماضين رضوان الله عليهم أجمعين؛ لأنهم أعلم بالسنة منا، إذ هم أعرفُ بالمقال، وأفقهُ بالحال»[٣]. بتصرف.

---

(١) يراجع تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي ص ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٢) يراجع مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٨).

(٣) يراجع المدخل (٢/ ٢ ـ ١٠).

وقال الشيخ تاج الدين المشهور بالفاكهاني: «تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد: هل له أصل في الشرع؟ أو هو بدعة وحدث في الدين؟ فقلت وبالله التوفيق: لا أعلم لهذا المولد أصلًا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين؛ بل هو بدعةٌ أحدثها البطالون، وشهوةُ نفسٍ اعتنى بها الأكالون. وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان، وإنما يحلو ذلك لنفوس موتى القلوب، وأزيدك أنهم يرونه من العبادات، لا من الأمور المنكرات المحرمات، فإنا لله وإنا إليه راجعون،«بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ»،هذا مع أن الشهر الذي ولد فيه ﷺ وهو ربيع الأول هو بعينه الشهر الذي توفي فيه، فليس الفرح فيه بأولى من الحزن فيه، وهذا ما علينا أن نقول ومن الله تعالى نرجو حسن القبول»(١). بتصرف.

بعض أقوال المتأخرين في هذا الشأن:

قال محمد عبد السلام خضر الشقيري في كتابه«السنن والمبتدعات»: فصلٌ في شهر ربيع الأول، وبدعةِ المولد فيه: «لا يختص هذا الشهر بصلاة ولا ذكر ولا عبادة ولا نفقة ولا صدقة، ولا هو موسم من مواسم الإسلام، كالجمع والأعياد التي رسمها لنا الشارع صلوات الله وتسليماته عليه، وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، ففي هذا الشهر ولد النبي ﷺ وفيه توفي، فلماذا يفرحون بميلاده ولا يحزنون لوفاته؟ فاتخاذُ مولده موسمًا، والاحتفالُ به بدعة منكرة، وضلالة لم يرد بها شرعٌ ولا عقل، ولو كان في هذا خيرٌ فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، وسائر الصحابة والتابعون وتابعوهم والأئمة وأتباعهم، لا شك أنه ما أحدثه إلا المتصوفون الأكالون البطالون، أصحاب البدع، وتبع الناس بعضهم بعضًا فيه إلا من عصمه الله، ووفقه لفهم حقائق الإسلام». بتصرف.

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ الله في جواب على سؤال عن

(١) يراجع الحاوي للسيوطي (١/ ١٩٠ ـ ١٩٢).

حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ، وهل فعله أحد من الصحابة، أو التابعين وغيرهم من السلف الصالح؟

فقال رحمه الله: «لا شك أن الاحتفال بمولد النبي ﷺ من البدع المحدثة في الدين، بعد أن انتشر الجهل في العالم الإسلامي، وصار للتضليل والإضلال والوهم والإيهام مجالٌ عميت فيه البصائرُ، وقوي فيه سلطانُ التقليد الأعمى، وأصبح الناس في الغالب لا يرجعون إلى ما قام الدليل على مشروعيته، وإنما يرجعون إلى ما قاله فلان وارتضاه علان، ولم يكن لهذه البدعة أثر يذكر لدى أصحاب الرسول ﷺ، ولا لدى التابعين وتابعيهم، وقد قال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، رواه أحمد وغيره، وقال عليه الصلاة والسلام أيضًا: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد».

وإذا كان مقصدُهم من الاحتفال بالمولد النبوي تعظيمَ الرسول ﷺ، وإحياءَ ذكرِه، فلا شكَّ أن تعزيره وتوقيره يحصل بغير هذه الموالد المنكرة، وما يصاحبها من مفاسدَ وفواحشَ ومنكراتٍ، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[1]، فذِكرُه مرفوعٌ في الأذان والإقامة والخطب والصلوات، وفي التشهد، والصلاة عليه في الدعاء وعند ذكره، فلقد صحَّ عنه ﷺ أنه قال: «البخيل من ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ»، رواه أحمد والترمذي.

وتعظيمه يحصل بطاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

فهو أجلُّ من أن تكون ذكراه سنوية فقط، ولو كانت هذه الاحتفالات خيرًا محضًا أو راجحًا لكان السلف الصالح رضي الله عنهم أحقَّ بها منا؛ فإنهم كانوا أشدَّ منا محبةً وتعظيمًا لرسول الله ﷺ، وهم على الخير أحرصُ، ولكن قد لا

(١) سورة الشرح، الآية: (٤).

يتجاوز أمر أصحاب هذه الموالد ما ذكره بعض أهل العلم: من أن الناس إذا اعترتهم عواملُ الضعفِ والتخاذلِ والوهنِ راحوا يعظمون أئمتهم بالاحتفالات الدورية دون ترسم مسالكهم المستقيمة؛ لأن تعظيمهم هذا لا مشقة فيه على النفس الضعيفة، ولا شك أن التعظيم الحقيقي هو طاعة المعظَّم، والنصح له، والقيام بالأعمال التي يقوم بها أمرُه ويعتز بها دينُه إن كان رسولًا، وملكُه إن كان ملكًا.

وقد كان السلف الصالح أشد ممن بعدهم تعظيمًا للنبي ﷺ، ثم للخلفاء الراشدين من بعده، وناهيك ببذل أموالهم وأنفسهم في هذا السبيل، إلا أن تعظيمهم لرسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين لم يكن كتعظيم أهل هذه القرون المتأخرة ممن ضاعت منهم طريقة السلف الصالح في الاهتداء والاقتداء، وسلكوا طريق الغواية والضلال في مظاهر التعظيم الأجوف، ولا ريب أن الرسول ﷺ أحقُّ الخلق بكل تعظيم يناسبهم، إلا أنه ليس من تعظيمه أن نبتدع في دينه بزيادة أو نقص أو تبديل أو تغيير لأجل تعظيمه، كما أنه ليس من تعظيمه عليه الصلاة والسلام أن نصرف له شيئًا مما لا يصلح لغير الله، من أنواع التعظيم والعبادة(١).

وممن كتب أيضًا في إنكار بدعة المولد: الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكذلك الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له، وذلك من خلال الصحف والمجلات، وله رسائل مطبوعة في هذا الموضوع.

حقيقة محبته ﷺ

اختلف الناس في تفسير محبة الله سبحانه وتعالى، ومحبة النبي ﷺ، وكثرت عباراتهم في ذلك:

- قال سفيان(٢): المحبة اتباع الرسول ﷺ، كأنه التفت إلى قوله

---

(١) يراجع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٣/ ٥٤ ـ ٥٦).
(٢) يراجع شرح الشفا (٢/ ٥٣).

تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[١].

- وقال بعضهم: محبة الرسول ﷺ اعتقاد نصرته والذب عن سنَّته والانقياد لها، وهيبة مخالفته.

- وقال بعضهم: المحبة دوام الذكر للمحبوب.

- وحقيقة المحبة: الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه، كحب الأصوات الحسنة، والأطعمة الحسنة اللذيذة، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معانيَ باطنةً شريفةً، كمحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف، أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه، وقد جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها.

فإذا تقرر هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقِّه ﷺ فعلمت أنه ﷺ جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة. أما جمال الصورة والظاهر، وكمال الأخلاق والباطن، فهو أعلى الناس فيها قدرًا، وأكملهم محاسنَ وفضلًا[٢].

وأما إحسانه وإنعامه على أمته، فقد ذكره الله ﷻ في مواطن عدة، والتي وصفه الله سبحانه وتعالى بأمور، منها: رأفته بأمته، ورحمته لهم وهدايته إياهم، وشفقته عليهم، واستنقاذهم به من النار، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، ورحمة للعالمين، مبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، ويتلو عليهم آياته ويزكيهم، ويعلِّمهم الكتاب والحكمة، ويهديهم إلى صراط مستقيم. فأيُّ إحسان أجلُّ قدرًا، وأعظم خطرًا من إحسانه إلى جميع المؤمنين، إذ كان وسيلتَهم إلى الهداية، ومنقذَهم من العماية والضلال، وداعيَهم إلى الفلاح، ووسيلتَهم إلى ربهم، وشفيعَهم والمتكلمَ عنهم، والشاهدَ لهم، فقد استبان لك أنه ﷺ مستوجب للمحبة الحقيقية شرعًا؛ لما ورد في ذلك من النصوص، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ

(١) سورة آل عمران، الآية: (٣١).

(٢) يراجع الشفا (١/٧٩ ـ ١٠٩).

تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[١].

- وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»[٢].

- وقوله ﷺ: «ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...»[٣]الحديث.

- وقوله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك»، فقال عمر: فإنه الآن واللهِ لأنت أحب إليَّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»[٤].

- قال ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما رحمة الله عليهم: المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة[٥] واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع ﷺ أصنافَ المحبة في محبته، قال ابن بطال: «ومعنى الحديث: أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين؛ لأن به ﷺ استُنقذنا من النار، وهُدينا من الضلال»[٦].

- فالصادق في حب النبي ﷺ مَن تظهر علامةُ ذلك عليه، ومن علامات حبِّه ﷺ:

١ ـ الاقتداء به ﷺ، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه

---

(١) سورة التوبة، الآية: (٢٤).
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) رواه البخاري.
(٥) المشاكلة: أي الموافقة.
(٦) يراجع شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ١٦ ـ ١٧).

ومكرهه، وشاهدُ هذا قولُه تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[1].

٢ ـ إيثار ما شرعه ﷺ وحضَّ عليه، على هوى نفسه وموافقةِ شهوته، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2].

٣ ـ كثرة الذكر له ﷺ، فمن أحبَّ شيئًا أكثر من ذكره.

٤ ـ محبة من أحبَّ النبي ﷺ من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم، وبغض من أبغضهم.

قال ﷺ: «آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»[3].

٥ ـ ومن علامات محبته: أن يحب القرآن الذي أنزل عليه ﷺ، ويحب سنَّته ويقف عند حدودها، قال سهل بن عبد الله: «علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبي ﷺ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السُّنة، وعلامة حب السُّنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ألا يدَّخر منها إلا زادًا وبُلغة إلى الآخرة»[4].

والمحبة الصادقة له ﷺ إنما تكون بطاعته فيما أمر والابتعاد عما نهى عنه وزجر، والانقياد للشرع الذي جاء به، فلا يعبد الله إلا بما شرع، وكذلك الإكثار من الصلاة والسلام عليه، والتمسك بسنته والعمل بها، والاقتداء به ﷺ في أقواله وأفعاله، وتقديم قوله على كل قول، فإنه لا أحد من الأمة معصوم من الخطأ إلا رسول الله ﷺ، وإذا استعرضنا العلامات وجدنا أن الذين ابتدعوا الاحتفال بالمولد النبوي لم تظهر عليهم أي علامة من هذه العلامات، ولم يتصفوا بإحداها، بل كانوا يتصفون بضدِّها، وطرحوا سنَّته وقدَّموا هوى أنفسهم على ما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٣١).
(٢) سورة الحشر، الآية: (٩).
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) يراجع الشفا (٢/ ٥٧١ ـ ٥٧٧).

الفصل الخامس

شهر رجب

أولًا: بعض الآثار الواردة فيه.

ثانيًا: تعظيم الكفار لشهر رجب.

ثالثًا: عتيرة رجب.

رابعًا: بدعة تخصيصه بالصيام أو القيام، وحكم العمرة فيه، والزيارة الرجبية.

خامسًا: بدعة صلاة الرغائب.

سادسًا: بدعة الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج.

بعض الآثار الواردة فيه:

١ - عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض؛ السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان...»، الحديث، رواه البخاري ومسلم.

٢ - عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة ابن الزبير المسجد فإذا عبد الله بن عمر ﷺ جالس إلى حجرة عائشة، وإذا ناس يصلُّون في المسجد صلاة الضحى، قال: فسألناه عن صلاتهم فقال: بدعة، ثم قال له: كم اعتمر رسول الله ﷺ؟ قال: أربعًا، إحداهن في رجب، فكرهنا أن نردَّ عليه، قال: وسمعنا استنان[1] عائشة أمِّ المؤمنين في الحجرة، فقال عروة: يا أماه يا أم المؤمنين، ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت: ما يقول؟ قال: يقول: إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع مرات إحداهنَّ في رجب، قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط»، رواه البخاري ومسلم.

٣ - عن عثمان بن حكيم الأنصاري قال: سألت سعيد بن جبير عن صوم رجب؟ ونحن يومئذ في رجب، فقال: سمعت ابن عباس ﷺ يقول: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم»، رواه مسلم.

قال ابن حجر: «لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح

(١) الاستنان: استعمال السواك. يراجع النهاية (٢/ ٤١١).

للحجة، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ، رويناه عنه بإسناد صحيح، وكذلك رويناه عن غيره»(١).

بعض الأحاديث الضعيفة في فضل شهر رجب

١ ـ حديث: «إن في الجنة نهرًا يقال له رجب، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، من صام يومًا من رجب سقاه الله من ذلك النهر».

٢ ـ وحديث: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلِّغنا رمضان».

٣ ـ وحديث: «إنَّ رسول الله ﷺ لم يصم بعد رمضان إلا رجبًا وشعبان».

ومن الأحاديث الموضوعة

١ ـ حديث: «رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي».

٢ ـ وحديث: «فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الأذكار».

٣ ـ وحديث: «إن شهر رجب شهر عظيم، من صام منه يومًا كتب الله له صوم ألف سنة».

فما تقدم جزء يسير من الأحاديث الموضوعة في فضل شهر رجب، والقصدُ الإشارةُ والتنبيهُ على عدم خصوصية شهر رجب بصوم أو صلاة، ونحو ذلك من العبادات.

تعظيم الكفار لشهر رجب:

ورجب شهر سموه بذلك؛ لتعظيمهم إياه في الجاهلية عن القتال فيه، ولا يستحلون القتال فيه. والترجيب: التعظيم، والراجب: المعظم لسيده(٢).

وسمي رجب مضر إضافة إلى مضر؛ لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم، وكان أهل الجاهلية يتحرون الدعاء فيه على الظالم. وكان يستجاب لهم، ولهم في ذلك أخبار مشهورة قد ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب «مجابي الدعوة»، وغيره.

---

(١) يراجع تبيين العجب بما ورد في فضل رجب، ص٦.

(٢) القاموس المحيط ـ لسان العرب.

- وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن خرشة بن الحر قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب أكفَّ الناس في رجب حتى يضعوها في الجفان، ويقول: «كلوا؛ فإنما هو شهر كان يعظِّمه أهل الجاهلية»[١].

● **وذكر بعض العلماء أن لشهر رجب أربعة عشر اسمًا:**

١ - شهر الله.

٢ - رجب: لأنه كان يرجَّب في الجاهلية، أي: يُعظم.

٣ - الأصم: لأنهم كانوا يتركون القتال فيه، فلا يسمع فيه قعقعة السلاح، ولا يسمع فيه صوت استغاثة.

٤ - الأصب: لأن كفار مكة كانت تقول: إن الرحمة تصبُّ فيه صبًّا.

٥ - رجم: بالميم لأن الشياطين تُرجم فيه: أي تُطرد.

٦ - الهرم: لأن حرمته قديمة من زمن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

٧ - المقيم: لأن حرمته ثابتة لم تُنسخ، فهو أحد الأشهر الأربعة الحرم.

٨ - المُعلّى: لأنه رفيع عندهم فيما بين الشهور.

٩ - منصل الأسنة: ذكره البخاري عن أبي رجاء العطاردي.

١٠ - منصل الآل: أي الحراب.

١١ - المبرئ: لأنه كان عندهم في الجاهلية من لا يستحل القتال فيه بريء من الظلم والنفاق.

١٢ - المقشقش: لأن به كان يتميز في الجاهلية المتمسك بدينه، من المقاتل فيه المستحل له.

١٣ - شهر العتيرة: لأنهم كانوا يذبحون فيه العتيرة، وهي المسماة الرجبية نسبة إلى رجب.

١٤ - رجب مضر: إضافة إلى مضر؛ لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم.

---

(١) يراجع المصنف (٣/ ١٠٢)، قال الألباني: هذا سند صحيح، يراجع: إرواء الغليل (٤/ ١١٣) رقم ٩٥٧.

عتيرة رجب

فسَّر العلماء عتيرة رجب بعدة تفسيرات، منها:

١ ـ قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام الهروي البغدادي: وأما العتيرة فإنها الرجبية، وهي ذبيحة كانت تذبح في رجب، يتقرب بها أهل الجاهلية، وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا إذا طلب أحدهم أمرًا نذر لئن ظفر به ليذبحنَّ من غنمه في رجب كذا وكذا، وهي العتائر[١].

٢ ـ وذكر ابن منظور: «أن الرجل كان يقول في الجاهلية: إن بلغت إبلي مئة عترت عنها عتيرة، فإذا بلغت مئة ضنَّ بالغنم فصاد ظبيًا فذبحه»[٢].

٣ ـ وقال أبو داود: والعتيرة في العشر الأول من رجب[٣].

٤ ـ وقال الخطابي: العتيرة تفسيرها في الحديث أنها شاة تذبح في رجب، وهذا هو الذي يشبه معنى الحديث، ويليق بحكم الدين.

وأما العتيرة التي كانت تعترها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام، فيصب دمها على رأسها، والعترُ بمعنى الذبح[٤].

والصحيح إن شاء الله تعالى أنهم كانوا يذبحونها في رجب من غير نذر، جعلوا ذلك سُنة بينهم كالأضحية في الأضحى، وكان منهم من ينذرها كما قد نذر الأضحية، بدليل قول النبي ﷺ: «على كل أهل بيت أضحاة وعتيرة»[٥].

وهذا الذي قاله النبي ﷺ في بدء الإسلام تقريرًا لما كان في الجاهلية، وهو يقتضي ثبوتها بغير نذر ثم نُسخ بَعدُ، ولأن العتيرة لو كانت هي المنذورة

---

(١) يراجع غريب الحديث (١/ ١٩٥ ـ ١٩٦).
(٢) يراجع لسان العرب (٤/ ٥٣٧).
(٣) يراجع سنن أبي داود (٣/ ٢٥٦).
(٤) يراجع معالم السنن (٤/ ٩٢).
(٥) رواه أحمد وغيره.

لم تكن منسوخة؛ فإن الإنسان لو نذر ذبح شاة في أي وقت لزمه الوفاء بنذره[١].

حكم العتيرة:

حكم العتيرة النهي عنها وأنها باطلة، قال ابن قيم الجوزية: «وقال ابن المنذر النيسابوري ـ بعد أن ذكر الأحاديث في عتيرة رجب ـ : وقد كانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية، وفعله بعض أهل الإسلام، فأمر النبي ﷺ بهما، ثم نهى عنهما رسول الله ﷺ، فقال: «لا فرع ولا عتيرة»، متفق عليه. فانتهى الناس عنهما لنهيه إياهم عنهما، ومعلوم أن النهي لا يكون إلا عن شيء قد كان يُفعل، ولا نعلم أن أحدًا من أهل العلم يقول إن النبي ﷺ كان نهاهم عنهما ثم أَذِنَ فيهما، والدليلُ على أن الفعل كان قبل النهي قولُه في حديث نبيشة: «إنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية، وإنا كنا نفرع فرعًا في الجاهلية»، رواه أحمد وغيره.

هذا مع دلالة «من تشبه بقوم فهو منهم»، رواه أحمد وغيره، مع دلالة أن الرسول ﷺ منع من مشابهة الجاهلية.

وقال المؤلف كما في الأصل[٢]: «والذي يترجح عندي ـ والله أعلم ـ هو القول بالبطلان؛ لاتفاق جمهور العلماء على أن ما ورد في العتيرة منسوخ بقوله ﷺ: «لا فرع ولا عتيرة»، متفق عليه. وأن«لا»في هذا الحديث تفيد النفي قياسًا على قوله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة»، ولما في العتيرة من التشبه بأهل الجاهلية، وهذا منهي عنه، ولأن الذبح عبادة، والعباداتُ توقيفيةٌ[٣]، ولكن ليس هذا معناه أنه لا يجوز الذبح عمومًا في شهر رجب، ولكن المرادبالنهي، هو ما ينويه الذابح أن هذه الذبيحة هي عتيرةُ رجب، أو أنه ذبحها تعظيمًا لشهر رجب، ونحو ذلك، والله أعلم».

---

(١) يراجع الشرح الكبير لابن قدامة (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥).

(٢) أصل الرسالة ص ٢٢٥.

(٣) من أراد معرفة الخلاف في حكم العتيرة فاليراجع الأصل ص ٢٢١.

بدعة تخصيص شهر رجب بالصيام أو القيام، وحكم العمرة فيه، والزيارة الرجبية

من الأمور المبتدعة في شهر رجب: تخصيصه بالصيام أو القيام، والمخصّصون له استندوا إلى أحاديثَ بعضُها ضعيفٌ وكثيرٌ منها موضوع، والتي سبق وذكرنا بعضًا منها سابقًا.

لكن صحَّ أن عمر بن الخطاب كان يضرب أيدي الناس ليضعوا أيديهم في الطعام في رجب، ويقول: لا تشبهوه برمضان[(١)].

ودخل أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه فرأى أهله قد اشتروا كيزانًا للماء، واستعدوا للصوم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجب، فقال: أتريدون أن تشبهوه برمضان؟ وكسر تلك الكيزانَ[(٢)].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن تعظيم شهر رجب من الأمور المحدثة التي ينبغي اجتنابها، وأن اتخاذ شهر رجب موسمًا بحيث يُفرد بالصيام، مكروه عند الإمام أحمد وغيره[(٣)].

وقال ابن رجب: وعن ابن عمر وابن عباس، أنهما كانا يريان أن يفطر منه أيامًا.

وقال الشافعي في القديم: أكره أن يتخذ الرجل صوم شهر يكمله كما يكمل رمضان، واحتجَّ بحديث عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل شهرًا قط إلا رمضان»، رواه البخاري ومسلم.

وقال ابن قيم الجوزية في هديه ﷺ في صيام التطوع: «ولم يصم الثلاثة الأشهر سردًا: رجب وشعبان ورمضان كما يفعله بعض الناس، ولا صام رجب قط ولا استحب صيامه؛ بل روي عنه النهي عن صيامه، ذكره ابن ماجه»[(٤)].

---

(١) يراجع المصنف (٣/ ١٠٢)، قال الألباني: سنده صحيح. يراجع إرواء الغليل (٤/ ١١٣).

(٢) يراجع المغني (٣/ ١٦٧)، ويراجع تبيين العجب ص ٣٥.

(٣) يراجع اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥).

(٤) يراجع زاد المعاد (٢/ ٦٤).

وقال الطرطوشي: يكره صيام رجب على أحد ثلاثة أوجه[١]:

١ ـ إذا خصَّه المسلمون بالصوم في كل عام، حسب العوامُ ومَن لا معرفة له بالشريعة مع ظهور صيامه أنه فرض كرمضان.

٢ ـ أو أنه سنة ثابتة خصَّه رسول الله ﷺ كالسنن الراتبة.

٣ ـ أو أن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على سائر الشهور، ولو كان من باب الفضائل صومه لسنَّه ﷺ، أو فعله ولو مرة في العمر، كما فعل في صوم يوم عاشوراء.

وأما تخصيص رجب بالعمرة

- روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ اعتمر في رجب، فأنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها وهو يسمع فسكتَ[٢].

واستحب الاعتمارَ في رجب: عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه وغيرُه، وكانت عائشة تفعله، وابنُ عمر أيضًا.

ونقل ابن سيرين عن السلف أنهم كانوا يفعلونه، فإن أفضل الأنساك أن يؤتى بالحج في سفرة، والعمرة في سفرة أخرى في غير أشهر الحج، وذلك من إتمام الحج والعمرة المأمور به. هذا رأي جمهور الصحابة كعمر وعثمان وعلي وغيرهم[٣].

وروى البيهقي في سننه عن سعيد بن المسيب أن عائشة رضي الله عنها كانت تعتمر في آخر ذي الحجة من الجحفة، وتعتمر في رجب من المدينة، وتهل من ذي الحليفة[٤]، هذا هو القول الأول.

القول الثاني: أن تخصيص شهر رجب بالعمرة لا أصل له، قال ابن العطار: ومما بلغني عن أهل مكة ـ زادها الله شرفًا ـ اعتيادُ كثرةِ الاعتمارَ في

(١) يراجع الحوادث والبدع ص ١٣٠ ـ ١٣١.
(٢) يراجع البخاري (٢/١٩٩)، وصحيح مسلم (٢/٩١٦ ـ ٩١٧).
(٣) لطائف المعارف، ص ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٤) رواه البيهقي في سننه (٤/٣٤٤).

رجب، وهذا ما لا أعلم له أصلًا، بل ثبت في حديث أن النبي ﷺ قال: «عمرة في رمضان تعدل حجة»، رواه البخاري.

أما ما نقله ابن سيرين عن السلف أنهم كانوا يفعلونه، فليس في ذلك دليل على تخصيصه بالعمرة؛ لأنه ليس قصدهم ـ والله أعلم ـ تخصيص شهر رجب بالعمرة، وإنما القصد ـ والله أعلم ـ هو الإتيان بالحج في سفرة، والعمرة في سفرة أخرى، رغبةَ إتمامِ الحج والعمرة المأمور بهما، كما وضح ذلك ابن رجب في معرض كلامه عما نقله ابن سيرين عن السلف[1]. أما ما ورد أن عمر بن الخطاب استحب العمرة في رجب فلم أقف على سنده.

وذكر الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، أن العلماء أنكروا تخصيص شهر رجب بكثرة الاعتمار.

والذي يترجح عندي ـ والله أعلم ـ أن تخصيص شهر رجب بالعمرة ليس له أصل؛ لأنه ليس هناك دليل شرعي على تخصيصه بالعمرة فيه مع ثبوت أن النبي ﷺ لم يعتمر في رجب قط كما تقدم.

ولو كان لتخصيصه بالعمرة فضلٌ لدلَّ أمته عليه ـ وهو الحريص عليهم ـ كما دلَّهم على فضل العمرة في رمضان، ونحو ذلك.

قال أبو شامة: «ولا ينبغي تخصيص العبادات بأوقات لم يخصصها الشرع؛ بل تكون جميع أعمال البرِّ مرسلة في جميع الأزمان، ليس لبعضها على بعض فضلٌ، إلا ما فضله الشرع وخصَّه بنوع من العبادة، فإن كان ذلك، اختص بتلك الفضيلة تلك العبادةَ دون غيرها، كصوم يوم عرفة وعاشوراء وغيره. ومن الأزمان ما جعله الشرع مفضلًا فيه جميعُ أعمال البرّ، كعشر ذي الحجة وليلة القدر، فمثل ذلك يكون أي عمل من أعمال البر حصل فيها، كان له الفضل على نظيره في زمن آخر، فالحاصل: أن المكلف ليس له منصب التخصيص؛ بل ذلك إلى الشارع[2]»، والله أعلم.

---

(١) لطائف المعارف ص ٢٣٢.

(٢) الباعث، ص ٤٨.

بدعة صلاة الرغائب

صلاة الرغائب من البدع المحدثة في شهر رجب، وتكون في ليلة أولِ جمعةٍ من رجب، بين صلاة المغرب والعشاء، يسبقها صيام الخميس الذي هو أول خميس في رجب. وصلاة الرغائب أول ما أحدثت ببيت المقدس، وذلك بعد ثمانين وأربع مئة للهجرة، ولم يصلِّها أحد قبل ذلك[١].

والأصل فيها حديث موضوع على رسول الله ﷺ، ورد فيه صفتها وأجرها على النحو التالي:

صفة صلاة الرغائب

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي، وما من أحد يصوم يوم الخميس أول خميس في رجب، ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة، يعني ليلة الجمعة ثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كلِّ ركعة فاتحة الكتاب مرةً، و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ ثلاث مرات، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ثنتي عشرة مرةً، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، فإذا فرغ من صلاته صلَّى عليَّ سبعين مرةً، ثم يقول: اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آله، ثم يسجد فيقول في سجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة، ثم يرفع رأسه فيقول: رب اغفر لي وارحم وتجاوز عما تعلم، إنك أنت العزيز الأعظم سبعين مرة، ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال في السجدة الأولى، ثم يسأل الله تعالى حاجته، فإنها تقضى، قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما من عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة إلا غفر الله تعالى له جميع ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر، وعدد ورق الأشجار، وشفع يوم القيامة في سبع مئة من أهل بيته، فإذا كان أول ليلة في قبره، جاء ثواب هذه الصلاة فيجيبه بوجه طلق، ولسان ذلق، فيقول له: حبيبي أبشر فقد نجوت من كل شدة، فيقول: من أنت؟ فوالله ما رأيت وجهًا أحسن من وجهك، ولا سمعت كلامًا أحلى من كلامك، ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك، فيقول له: يا حبيبي أنا ثواب الصلاة التي صليتها في ليلة كذا، في شهر كذا، جئت الليلة لأقضي حقك،

---

(١) يراجع الحوادث والبدع ص ١٢٢.

وأونس وحدتك، وأرفع عنك وحشتك، فإذا نفخ في الصور أظللتُ في عرصة القيامة على رأسك، وأبشر فلن تعدم الخير من مولاك أبدًا»، رواه ابن الجوزي في«الموضوعات»، ورواه غيره.

حكمها:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما صلاة الرغائب فلا أصل لها؛ بل هي محدثة فلا تستحب لا جماعةً ولا فرادى، فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ نهى أن تُخصَّ ليلة الجمعة بقيام، أو يومُ الجمعة بصيام.

والأثر الذي ذُكر فيها كذبٌ موضوع باتفاق العلماء، ولم يذكره أحد من السلف والأئمة أصلًا»[١].

وقال أيضًا: «صلاة الرغائب بدعة باتفاق أئمة الدين، لم يسنَّها رسول الله ﷺ، ولا أحد من خلفائه، ولا استحبَّها أحد من أئمة الدين، كمالك، والشافعي، وأحمد، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي، والليث، وغيرهم، والحديث المروي فيها كذب بإجماع أهل المعرفة بالحديث»[٢].

وسئل النووي عن صلاة الرغائب هل هي سنَّة أم بدعة؟

فأجاب: هي بدعة قبيحة منكرة أشد إنكار، مشتملة على منكرات فيتعين تركها، والإعراض عنها، وإنكارها على فاعلها، وعلى وليّ الأمر وفقه الله تعالى منع الناس من فعلها؛ فإنه راعٍ وكل راع مسؤول عن رعيته.

وقال ابن قيم الجوزية: «وكذلك أحاديث صلاة الرغائب ليلةَ أول جمعة من رجب، كلها كذب مختلق على رسول الله ﷺ»[٣].

بدعة الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج:

الاحتفال بالإسراء والمعراج من الأمور البدعية التي نسبها الجهال إلى الشرع، وجعلوا ذلك سنَّة تقام في كل سنة، وذلك في ليلة سبع وعشرين من

---

(١) يراجع مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٣٢).

(٢) يراجع مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٣٤)، والاختيارات الفقهية، ص ١٢١.

(٣) يراجع المنار المنيف، ص ٩٥.

رجب، وتفننوا في ذلك بما يأتونه في هذه الليلة من المنكرات وأحدثوا فيها من أنواع البدع ضروبًا كثيرة، مثل:

الاجتماع في المساجد، وإبقاء الشموع والمصابيح فيها وعلى المنارات، واجتماعهم للذكر والقراءة، وتلاوة قصة المعراج المنسوبة لابن عباس والتي كلها أباطيل وأضاليل، ولم يصح منها إلا أحرف قليلة، وكذلك قصة ابن السلطان الرجل المسرف الذي كان لا يصلِّي إلا في رجب، فلما مات ظهرت عليه علامات الصلاح، فسئل عنه الرسول ﷺ فقال: «إنه كان يجتهد ويدعو في رجب»، وهذه قصة مكذوبة مفتراة تحرم قراءتها وروايتها إلا للبيان[١].

وكذلك ما يفرشونه من البسط والسجادات، ومنها أطباق النحاس والأباريق وغيرها، وكذلك اجتماعهم في حلقات، كل حلقة لها كبير يقتدون به في الذكر والقراءة، والقارئ يقرأ القرآن فيزيد فيه وينقص منه، بحسب تلك النغمات والترجيعات التي تشبه الغناء، وقراءة القرآن وقراءة الأشعار بألحان مختلفة.

ثم إنهم لم يقتصروا على ذلك، بل ضموا إليه اجتماع النساء والرجال في الجامع مختلطين بالليل، وخروج النساء من بيوتهنّ متبرجات على ما يعلم من الزينة والكسوة والتحلي، إلى غير ذلك من الأمور العظيمة التي ترتكب باسم الدين، ودعوى تعظيم بعض الأمور التي يزعمون أن تعظيمها دليل محبة للرسول ﷺ.

وهذه الاحتفالات في ليلة سبع وعشرين من رجب والتي يزعمون أنها ليلة الإسراء والمعراج باطلة من أساسها؛ لأنه لم يثبت أنه أسري بالنبي ﷺ في هذه الليلة بالذات، ووقع خلاف على أقوال كثيرة جدًّا في تحديد الليلة التي أسري فيها النبي ﷺ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنه لم يقم دليل معلوم لا على شهرها، ولا على عشرها، ولا على عينها؛ بل النقول منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به.

---

(١) يراجع السنن والمبتدعات ص ١٤٧، والإبداع ص ٢٧٢.

حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج

قال ابن قيم الجوزية: «قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: ولا يعرف عن أحد من المسلمين أن جعل لليلة الإسراء فضيلةً على غيرها لا سيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور، ولا يذكرونها، ولهذا لا يعرف أيَّ ليلةٍ كانت.

وإن كان الإسراء من أعظم فضائله ﷺ، ومع هذا فلم يُشرع تخصيص ذلك الزمان، ولا ذلك المكان بعبادة شرعية؛ بل غار حراء الذي ابتدئ فيه بنزول الوحي، وكان يتحراه قبل النبوة، لم يقصده هو ولا أحد من الصحابة بعد النبوة مدة مقامه بمكة، ولا خصَّ اليوم الذي أنزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرها، ولا خصَّ المكان الذي ابتدئ فيه بالوحي ولا الزمان بشيء»[١].

وقال ابن الحاج: «ومن البدع التي أحدثوها فيه ـ أعني في شهر رجب ـ ليلة السابع والعشرين منه، التي هي ليلة المعراج[٢]».

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ: «إن الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج أمر باطل وشيء مبتدع، وهو تشبه باليهود والنصارى في تعظيم أيام لم يعظمها الشرع، وصاحب المقام الأسمى رسول الهدى محمد ﷺ هو الذي شرع الشرائع، وهو الذي وضح ما يحل وما يحرم، ثم إن خلفاءه الراشدين، وأئمة الهدى من الصحابة والتابعين، لم يُعرف عن أحد منهم أنه احتفل بهذه الذكرى، ثم قال: المقصود أن الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج بدعة، فلا يجوز، ولا تجوز المشاركة فيه»[٣].

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ أثابه الله ـ : «وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج، لم يأتِ في الأحاديث الصحيحة تعيينها، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي ﷺ عند أهل العلم بالحديث، ولله

---

(١) زاد المعاد (١/ ٥٨ ـ ٥٩).

(٢) يراجع المدخل (١/ ٢٩٤).

(٣) يراجع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٣/ ١٠٣).

الحكمة البالغة في إنساء الناس لها، ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصُّوها بشيء من العبادات، فلم يجز لهم أن يحتفلوا بها؛ لأن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم لم يحتفلوا بها، ولم يخصوها بشيء من العبادات، ولو كان الاحتفال بها أمرًا مشروعًا لبيَّنه الرسول ﷺ للأمة إما بالقول أو الفعل، ولو وقع شيء من ذلك لعُرف واشتهر، ولنقله الصحابة رضي الله عنهم إلينا. ومن هذا علم أن الاحتفالَ بهذه الليلة، وتعظيمَها ليس من الإسلام في شيء، وقد أكمل الله لهذه الأمة دينها وأتمَّ عليها النعمة، وأنكر على من شرع في الدين ما لم يأذن به الله، قال سبحانه وتعالى في كتابه المبين من سورة المائدة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]، وقال عز وجل في سورة الشورى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾[2].

وثبت عن رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة التحذير من البدع، والتصريح بأنها ضلالة؛ تنبيهًا للأمة على عظم خطرها، وتنفيرًا لهم من اقترافها»[3]. بتصرف.

(١) سورة المائدة، الآية: (٥).

(٢) سورة الشورى، الآية: (٢١).

(٣) يراجع التحذير من البدع، ص ٧ ـ ٩.

الفصل السادس

شهر شعبان

أولًا: بعض الآثار الواردة فيه.

ثانيًا: بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان.

ثالثًا: الصلاة الألفية المبتدعة في شعبان.

بعض الآثار الواردة فيه

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان»، متفق عليه.

٢ ـ عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال ﷺ: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم»، رواه أحمد والنسائي.

٣ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك، أو مشاحن»، رواه ابن ماجه.

٤ ـ عن عبد الله بن أبي قيس، سمع عائشة تقول: «كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان، ثم يصله برمضان»،رواه الإمام أحمد وغيره.

٥ ـ عن أبي سلمة أن عائشة رضي الله عنها حدثته قالت: «لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرًا أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان يقول: خذوا من العمل ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دُووم عليه وإن قلَّت، وكان إذا صلَّى صلاة داوم عليها»، متفق عليه.

أحاديث موضوعة في فضل شهر شعبان:

١ ـ قال ﷺ: «رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي...»[(١)]، الحديث.

٢ ـ قال ﷺ: «يا علي، من صلَّى مئة ركعة في ليلة النصف من شعبان، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ عشر مرات، قال النبي ﷺ: يا علي ما من عبد يصلي هذه الصلوات إلا قضى الله ﷻ له كل حاجة طلبها تلك الليلة...»[(٢)]، الحديث.

٣ ـ قال ﷺ: «من صلى ليلة النصف من شعبان ثنتي عشرة ركعةً، يقرأ في كل ركعة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ثلاثين مرة، لم يخرج حتى يُرى مقعده من الجنة...»[(٣)]، الحديث.

بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان

روي عن عكرمة رحمه الله أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾[(٤)]: إن هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان، يُبرم فيها أمرُ السَّنة، ويُنسخ الأحياءُ من الأموات، ويُكتب الحاجُّ، فلا يزاد فيهم أحدٌ، ولا ينقص منهم أحدٌ[(٥)].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾: يقول تعالى مخبرًا عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر كما قال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى

---

(١) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦)، والصغاني في الموضوعات، ص ٦١، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ١١٤).

(٢) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات»، وذكره ابن قيم الجوزية في «المنار المنيف»، وغيرهم.

(٤) سورة الدخان، الآيتان: (٣ ـ ٤).

(٥) يراجع الجامع للقرطبي (١٦/ ١٢٦).

﴿لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾[(١)]، وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تبارك وتعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾[(٢)].

فللعلماء في قوله تعالى: ﴿فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ قولان:

١ ـ أنها ليلة القدر، وهو قول الجمهور.

٢ ـ أنها ليلة النصف من شعبان، قاله عكرمة.

والراجح ـ والله أعلم ـ ما ذهب إليه جمهور العلماء، من أن هذه الليلة المباركة هيليلة القدر، لا ليلة النصف من شعبان.

واختلف العلماء في إحياء ليلة النصف من شعبان:

١ ـ علماء الشام يستحبون إحياءها جماعة في المساجد، والقول الآخر لهم يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء، ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه، وهذا قول الأوزاعي[(٣)].

ب ـ أن إحياءها بدعة، وهو قول أكثر علماء الحجاز، ومنهم عطاء وابن أبي مليكة، ونُقِلَ عن فقهاء المدينة، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم[(٤)].

والراجح أن إحياء ليلة النصف من شعبان بدعة، حيث لم يثبت دليل على فضل هذه الليلة، ولم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه أحياها، ولا عن أحد من الصحابة، ولا عن التابعين عدًا الثلاثة الذين ذكرهم ابن رجب، فهو أمر مبتدع، وليس له أصل من الكتاب أو السنة أو الإجماع.

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: «وقد ورد في فضلها ـ ليلة النصف من شعبان ـ أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها، وأما ما ورد

(١) سورة القدر، الآية: (١).
(٢) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).
(٣) يراجع لطائف المعارف، ص ١٤٤.
(٤) يراجع لطائف المعارف، ص ١٤٤.

في فضل الصلاة فيها فكلُّه موضوع، كما نبّه على ذلك كثير من أهل العلم»[١].

وقد يحتج أحد بقول الرسول ﷺ: «إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن»، رواه ابن ماجه.

فالجواب عليه: أن الحديث ليس فيه دليل على تخصيص ليلة النصف من شعبان بفضل من دون الليالي الأخرى؛ لأنه ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»، رواه البخاري ومسلم، فاطلاعُه سبحانه وتعالى على خلقه، وغفرانُه ليس متوقفًا على ليلة معينة في السنة أو ليالٍ معدودة.

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: «وأما ما اختاره الأوزاعي رحمه الله من استحباب قيامها للأفراد، واختيار الحافظ ابن رجب لهذا القول، فهو غريب وضعيف؛ لأن كل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية كونه مشروعًا لم يجز للمسلم أن يحدثه في دين الله، سواء فعله مفردًا أو في جماعة، وسواء أسرَّه أو أعلنه، لعموم قوله ﷺ: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»، رواه مسلم. وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع والتحذير منها»[٢].

الصلاة الألفية المبتدعة في شعبان

أول من أحدثها:

أول من أحدث الصلاة الألفية في ليلة النصف من شعبان رجل يعرف بابن أبي الحمراء من أهل نابلس، قدم على بيت المقدس سنة ٤٤٨هـ، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجل، ثم انضاف إليهما ثالث ورابع، فما ختمها إلا وهم جماعة كثيرة.

(١) يراجع التحذير من البدع، ص ١١.
(٢) يراجع التحذير من البدع، ص ١٣.

ثم جاء في العام القابل فصلّى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم، ثم استقرَّت كأنها سُنّة(١).

صفتها:

هذه الصلاة المبتدعة تسمى بالألفية؛ لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرةٍ؛ لأنها مئة ركعة، يقرأ في كل ركعة سورة الإخلاص عشر مرات.

وقد رويت صفة هذه الصلاة، والأجر المترتب على أدائها من طرق عدة ذكرها ابن الجوزي في «الموضوعات»، ثم قال: «هذا حديث لا نشك أنه موضوع».

حكمها:

اتفق جمهور العلماء على أن الصلاةَ الألفيةَ ليلةَ النصف من شعبان بدعةٌ. فألفية النصف من شعبان لم يسنَّها رسول الله ﷺ، ولا أحد من خلفائه، ولا استحبَّها أحد من أئمة الدين الأعلام كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والثوري، والأوزاعي، والليث وغيرِهم، رحمة الله عليهم جميعًا.

وكذلك فإن الحديث الوارد فيها موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث(٢).

---

(١) يراجع الحوادث والبدع للطرطوشي، ص ١٢١ ـ ١٢٢.

(٢) يراجع مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣، والباعث لأبي شامة، واقتضاء الصراط المستقيم، وفتاوى محمد رشيد رضا، والسنن والمبتدعات للشقيري، والإبداع لعلي محفوظ، والتحذير من البدع للشيخ ابن باز.

الفصل السابع

شهر رمضان

أولًا: فضل هذا الشهر وبعض ما ورد فيه.

ثانيًا: بدعة قراءة سورة الأنعام.

ثالثًا: بدعة صلاة التراويح بعد المغرب.

رابعًا: بدعة صلاة القدر.

خامسًا: بدعة القيام عند ختم القرآن في رمضان بسجدات القرآن كلها في ركعة.

سادسًا: بدعة سرد آيات الدعاء.

سابعًا: بدعة الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح.

ثامنًا: بعض بدع ليلة ختم القرآن.

تاسعًا: بدعة التسحير.

عاشرًا: البدع المتعلقة برؤية هلال رمضان.

حادي عشر: بدعة حفيظة رمضان.

ثاني عشر: بدعة قرع النحاس آخر الشهر.

ثالث عشر: بدعة وداع رمضان.

رابع عشر: بدعة الاحتفال بذكرى غزوة بدر.

فضل هذا الشهر وما ورد فيه:

١ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»متفق عليه. فهذا الحديث فيه وجوب صوم شهر رمضان.

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة»،وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتِّحت أبواب السماء وغلِّقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»، رواه البخاري ومسلم.

٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصلوات الخمس،والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهنَّ إذا اجتنبت الكبائر»، رواه مسلم.

فضل العبادات فيه

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، متفق عليه.

٢ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان»، متفق عليه.

- ورمضان هو شهر القرآن والصيام والقيام والصدقة والجهاد، فيه ليلةٌ خير من ألف شهر، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ، وهو شهر الاعتكافِ، وغيرِ ذلك من العبادات، وفضائلُه كثيرةٌ جدًّا[١].

(١) هذا من وضع المختصر وليس في الأصل.

بعض البدع التي تقام في شهر رمضان

١ ـ قراءة سورة الأنعام

مما ابتُدع في قيام رمضان في الجماعة، قراءة سورة الأنعام كاملةً جميعها في ركعة واحدة، يخصونها بذلك في آخر ركعة من التراويح، ليلة السابع أو قبلها، فَعَل ذلك ابتداعًا بعضُ أئمةِ المساجد الجهالِ، مستشهدًا بحديث لا أصل له عند أهل الحديث، ولا دليل فيه أيضًا، يروى موقوفًا على علي وابن عباس، وإنما ذكره بعض المفسرين مرفوعًا إلى النبي ﷺ في فضل سورة الأنعام بإسناد مظلم، عن أُبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «نزلت سورة الأنعام جملة واحدة، يشيعها سبعون ألف ملكٍ، لهم زجل بالتسبيح والتحميد»، رواه الطبراني في الصغير، وهو ضعيف.

وعلى فرض صحة الحديث فليس فيه دلالة على استحباب قراءتها في ركعة واحدة؛ فكون قراءةِ سورة الأنعام كلِّها في ركعة واحدة في صلاة التراويح بدعةً بسبب:

١ ـ تخصيصها من دون السُّور، فيوهم ذلك أن هذا هو السُّنة، والأمر بخلاف ذلك.

٢ ـ ما فيه من مخالفة السُّنة من تقليل القراءة في الركعة الثانية عن الأولى.

٣ ـ تخصيص ذلك بصلاة التراويح، وبالركعة الأخيرة منها.

وسئل شيخ الإسلام عن ذلك فقال: «بدعة، لم ينقل عن النبي ﷺ، ولا عن أحد الصحابة والتابعين، ولا غيرهم من الأئمة، أنهم تحرَّوا ذلك»(١).

٢ ـ بدعة صلاة التراويح بعد المغرب

وهذه البدعة من فعل الرافضة؛ لأنهم يكرهون صلاة التراويح ويزعمون أنها بدعة(٢) أحدثها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإذا صلَّوها قبل العشاء الآخرة لا تكون هي صلاة التراويح.

---

(١) يراجع مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٢١).

(٢) يراجع مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي، ص ٢٥٥.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عن من يصلي التراويح بعد المغرب، هل هو سنة أم بدعة؟ وذكروا أن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ صلَّاها بعد المغرب، وتممها بعد العشاء الآخرة. فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: «السُّنة في التراويح أن تصلَّى بعد العشاء الآخرة، كما اتفق على ذلك السلف والأئمة. والنقل المذكور عن الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ باطل. فما كان الأئمة يصلونها إلا بعد العشاء على عهد النبي ﷺ وعهد خلفائه الراشدين، وعلى ذلك أئمة المسلمين، لا يُعرف أحدٌ أنه تعمد صلاتها قبل العشاء»[١].

٣ ـ بدعة صلاة القَدْر

وصفتها أنهم يصلُّون بعد التراويح ركعتين في الجماعة، ثم في آخر الليل يصلُّون تمامَ مئةِ ركعةٍ، وتكون هذه الصلاة في الليلة التي يظنون ظنًّا جازمًا أنها ليلة القدر، ولذلك سمِّيت بهذا الاسم.

وقد سئل شيخ الإسلام عن حكمها، وهل المصيب مَن فَعَلَها أو تَرَكَها؟ وهل هي مستحبة عند أحد من الأئمة أو مكروهة؟ وهل ينبغي فعلُها والأمر بها، أو تركها والنهي عنها؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: «بل المصيب هذا الممتنع مِن فعلِها والذي تركها؛ فإن هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين، بل هي بدعة مكروهة باتفاق الأئمة، ولا فعل هذه الصلاةَ لا رسولُ الله ﷺ، ولا أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا يستحبُّها أحد من المسلمين، والذي ينبغي أن تُتركَ ويُنهى عنها»[٢].

٤ ـ بدعة القيام عند ختم القرآن في رمضان بسجدات القرآن كلها في ركعة

قال أبو شامة: «وابتدع بعضُهم أيضًا جمعَ آياتِ السجدات يقرأ بها في ليلة ختم القرآن وصلاة التراويح، ويسبح بالمأمومين في جميعها»[٣].

---

(١) يراجع مجموع الفتاوى (٢٣/ ١١٩ ـ ١٢١) بتصرف.
(٢) يراجع مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٢٢).
(٣) يراجع الباعث، ص ٨٣.

وقال ابن الحاج: «وينبغي للإمام أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم، وهو أنهم يقومون بسجدات القرآن كلها فيسجدونها متوالية في ركعة واحدة أو ركعات، وهذه من البدع التي أُحدثت بعد السلف، وبعضهم يبدل مكانَ السجداتِ قراءةَ التهليل على التوالي، فكل آية فيها ذكر (لا إله إلا الله)، أو (لا إله إلا هو)، قرآها إلى آخر الختمة، وذلك من البدع أيضًا»[١].

وقال ابن النحاس: «ومن البدع والمنكرات: القيام عند ختم القرآن في رمضان بسجدات القرآن كلها في ركعة أو ركعات، أو الآيات المشتملة على التهليل من أول رمضان إلى آخره، وهذا كله بدعة أحدثت، فينبغي أن تُغيّر وتُردَّ لقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»،رواه البخاري ومسلم[٢].

٥ ـ بدعة سرد آيات الدعاء

ومن البدع التي أحدثت في رمضان: بدعة سرد جميع ما في القرآن من آيات الدعاء، وذلك في آخر ركعة من التراويح بعد قراءة سورة«الناس»فيطول الركعة الثانية على الأولى. وكذلك الذين يجمعون آيات يخصونها بالقراءة، ويسمونها آيات الحرس. ولا أصل لشيء من ذلك، فليعلم الجميع أن ذلك بدعة، وليس شيء منها من الشريعة[٣].

٦ ـ بدعة الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح

ومما أحدث في هذا الشهر: الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ورفعُ المصلِّين أصواتَهم بذلك، وفعلُ ذلك بصوت واحد، فذلك كله من البدع[٤].

وكذلك قول المؤذن بعد ذكرهم المحدث هذا: «الصلاة يرحمكم الله»،

---

(١) يراجع المدخل (٢/٢٩٨).
(٢) يراجع تنبيه الغافلين ص ٣٣١ و٣٣٢.
(٣) يراجع الباعث لأبي شامة، ص ٨٤.
(٤) يراجع المدخل لابن حاج (٢/٢٩٣ ـ ٢٩٤).

فهذا أمر محدث لم يروَ أنَّ النبي ﷺ فعله ولا أقرَّه، وكذلك الصحابة والتابعون والسلف الصالح، فالإحداث في الدين ممنوع، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، ثم الخلفاء بعده، ثم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ولم يفعلوا شيئًا من هذا، فليسعنا ما وسعهم، فالخير كله في الاتِّباع، والشرُّ كله في الابتداع[١].

٧ ـ بعض بدع ليلة ختم القرآن

١ ـ رفع الصوت بالدعاء بعد ختم القرآن، ويكون الدعاء جماعيًّا، أو كلٌّ يدعو لنفسه ولكن بصوت عالٍ.

٢ ـ اجتماع المؤذنين تلك الليلة، فيكبِّرون جماعة في حال كونهم في الصلاة لغير الضرورة.

٣ ـ إذا خرج القارئ من الموضع الذي صلَّى فيه أتوه ببغلة أو فرس ليركبها، ثم تختلف أحوالهم في صفة ذهابه إلى بيته، فمنهم من يقرأ القرآن بين يديه، والمؤذنون يكبِّرون بين يديه كتكبير العيد، ومنهم من يعوِّض القراءةَ بالأغاني، ومنهم من يقومون بضرب الطبل والأبواق والدف، أو الطار أمام القارئ، أثناء مسيره إلى بيته.

٤ ـ عمل بعض أنواع الأطعمة والحلويات لهذه المناسبة.

٥ ـ زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن الحدِّ المشروع، وهذا من السرف والخيلاء.

٦ ـ اختلاط الرجال بالنساء في موضع واحد، ولا يخفى ما في ذلك من الضرر العظيم.

٧ ـ إحضار الكيزان وغيرها من أواني الماء في المسجد حين الختم، فإذا ختم القارئُ شربوا ذلك الماء، ويرجعون به إلى بيوتهم فيسقونه لأهليهم على سبيل التبرك، وهذه بدعة لم تنقل عن السلف.

٨ ـ تواعدهم للختم، فيقولون: فلان يختم في ليلة كذا، وفلان يختم في

(١) البدعة هو الذكر الجماعي بصوت واحد مرتفع وليس مجرد الذكر، فالذكر مستحب للفرد (المختصر).

ليلة كذا، وفلان يختم في ليلة كذا، وهذا أمر محدث لم يؤثر عن السلف الصالح رحمهم الله[١].

٨ ـ بدعة التسحير

التسحير من الأمور المحدثة التي لم تكن على عهد النبي ﷺ ولم يأمر به، وليس من فعل الصحابة، أو التابعين، أو السلف الصالح، رحمة الله عليهم أجمعين، ولأجل أنه أمر محدث اختلفت فيه عوائد الناس،ولو كان مشروعًا ما اختلفت فيه عوائدهم.

ففي الديار المصرية يقول المؤذن بالجامع: «تسحَّروا، كلوا، واشربوا»،ويقرؤون قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ. .﴾ الآية[٢]، ويكررون ذلك مرارًا عديدة، ثم يُسقون على زعمهم، ويقرؤون قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ۝٢٣﴾[٣]، ويسحرون أيضًا بالطبلة، يطوف بها بعضُهم على البيوت.

وأما أهل الإسكندرية، وأهل اليمن، وبعض أهل المغرب، فيسحرون بدقِّ الأبواب على أصحاب البيوت، وينادون عليهم: «قوموا، كُلُوا».

وأما أهل الشام فإنهم يسحرون بدقِّ الطار والغناء والرقص واللهو واللعب.

وهذا يتعين على أن فعل التسحير بدعة بلا شك ولا ريب، إذ أنها لو كانت مأثورة لكانت على شكل معلوم، لا يختلف حالها في بلد دون آخر كما تقدم، ومسألة التسحير هذه لم تدعُ ضرورة إلى فعلها، إذ أن الرسول ﷺ قد شَرع الأذَان الأول للصبح دالًّا على جواز الأكل والشرب، والثانيَ دالًّا على تحريمهما[٤].

---

(١) يراجع المدخل لابن الحاج (٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٨٣).

(٣) سورة الإنسان، الآية: (٥ ـ ٢٣).

(٤) يراجع المدخل (٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧).

٩ ـ البدع المتعلقة برؤية هلال رمضان

ومن المحدثات في شهر رمضان ما تفعله العامة في بعض البلدان الإسلامية، من رفع الأيدي إلى الهلال عند رؤيته بالدعاء قائلين: «هلّ هلالك، جلَّ جلالك، شهر مبارك». ومن ذلك أيضًا الطواف أول ليلة من رمضان في العواصم، وبعض القرى المسمى بالرؤية، فإنه لم يفعله ﷺ، ولا أصحابه، ولا أحد من السلف، إنما فعله العوام وأرباب الصوفية وأرباب الطرق، مع اشتماله على قراءة الأوراد والأذكار والصلوات، مع اللغط والتشويش بضرب الطبول، واستعمال آلات الملاهي، وزعقات النساء والأحداث ونحو ذلك مما لم يعرف له أصل في الشرع، بل كان من عمل الجاهلية وضلالاتهم.

والذي ورد عن النبي ﷺ أنه إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهلَّه علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». وأما ما يفعله بعض الناس عند رؤية الهلال، من الإتيان بهذا الدعاء، والاستقبال ورفع الأيدي ومسح وجوههم؛ فبدعةٌ مكروهة لم تعهد في زمن الرسول ﷺ، ولا أصحابه، ولا السلف الصالح رحمهم الله[(١)].

١٠ ـ بدعة حفيظة رمضان

ومن البدع المنكرة التي أحدثت في هذا الشهر الكريم: كتبُ الأوراق التي يسمونها (حفائظ) في آخر جمعة من رمضان، ويسمون هذه الجمعة اليتيمة، فيكتبون هذه الأوراق حال الخطبة، ومما يُكتب فيها قولهم: «لا آلاء إلا آلاؤك، سميع محيط عِلمُك كعسهلون[(٢)]، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل»، ويعتقد هؤلاء الجهال المبتدعة أنها تحفظ من الحرق والغرق والسرقة والآفات.

وقد يكتب فيها كلمات أعجمية، قد تكون دالة على ما لا يصح، أو فيها كفر بالله؛ فيجب النهي عنها والتحذير منها[(٣)].

---

(١) يراجع الإبداع لعلي محفوظ ص ٣٠٣، ٣٠٤.

(٢) لا شك في أن هذه الكلمة أعجمية.

(٣) يراجع الإبداع ص ١٧٧، والسنن والمبتدعات للشقيري، ص ١٦١.

١١ ـ بدعة قرع النحاس آخر الشهر

ومن البدع المحدثة في شهر رمضان بدعة القرع على النحاس ونحوه آخر يوم من رمضان عند غروب الشمس، يأمر الناسُ بذلك أولادَهم ويعلمونهم كلمات يقولونها حالةَ القرع ويزعمون أن ذلك يطرد الشياطين التي هاجت في هذا الوقت؛ لخروجها من السجن، وخلاصها من السلاسل التي كانت مقيدةً بها في شهر الصوم(١).

١٢ ـ بدعة وداع رمضان

ومن البدع المحدثة في شهر رمضان المبارك أنه إذا بقي من رمضان خمسُ ليالٍ، أو ثلاثُ ليالٍ، يجتمع المؤذنون والمتطوعون من أصحابهم، فإذا فرغ الإمام من سلام وتر رمضان تركوا التسبيح المأثورَ، وأخذوا يتناوبون مقاطعَ منظومةً في التأسف على انسلاخ رمضان، وقد اشتملت هذه البدعة على عدة منكرات، منها:

١ ـ رفع الأصوات بالمسجد، وهو مكروه كراهة شديدة.

٢ ـ التغني والتطرب في بيوت الله.

٣ ـ اختلاط النساء بالرجال.

٤ ـ هتك حرمة المسجد؛ لاتساخه وتبذله بهؤلاء المتفرجين، وكثرة الضوضاء والصياح من أطرافه.

ومن الأمور المحدثة المتعلقة بوداع رمضان ما يفعله بعض الخطباء في آخر جمعة من رمضان، من ندبِ فراقه كلَّ عام، والحزنِ على مضيه وقوله: لا أوحش الله منك يا شهر كذا وكذا، ويكرر هذه الوحشيات مسجعات مرات عديدة(٢).

١٣ ـ بدعة الاحتفال بذكرى غزوة بدر

ومما أحدث في هذا الشهر المبارك الاحتفال بذكرى غزوة بدر، وذلك أنه

---

(١) يراجع الإبداع، ص ٤٣٠.

(٢) يراجع إصلاح المساجد ص ١٤٥ و١٤٦، والسنن والمبتدعات، ص ١٦٥.

إذا كانت ليلةُ السابعَ عشرَ من شهر رمضان اجتمع الناس في المساجد، وأغلبهم من العامة، وفيهم من يدَّعي العلم، فيبدأون احتفالهم بقراءة آياتٍ من الكتاب الحكيم، ثم قصةِ بدر وما يتعلق بها من الحوادث، وذكرِ بطولات بعض الصحابة رضوان الله عليهم، والغلو فيها، وإنشادِ بعض القصائد المتعلقة بهذه المناسبة.

وفي بعض البلدان الإسلامية تحتفل الدولة رسميًّا بهذه المناسبة فيحضر الاحتفالَ أحدُ المسؤولين فيها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وللنبي ﷺ خطبٌ وعهود ووقائعُ في أيام متعددة، مثل يوم بدر، وحنين، والخندق، وفتح مكة، ووقت هجرته، ودخوله للمدينة، ثم لم يوجب ذلك أن يتخذ أمثال تلك الأيام أعيادًا. إنما العيد شريعة، فما شرعه الله اتُّبِعَ وإلا لم يحدث في الدين ما ليس منه»[1]. بتصرف.

(١) يراجع اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥).

الفصل الثامن

شهر شوال

أولًا: بعض الآثار الواردة فيه.

ثانيًا: بدعة التشاؤم من الزواج في شهر شوال.

ثالثًا: بدعة عيد الأبرار.

بعض الآثار الواردة فيه

١ ـ عن أبي أيوب ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال فذلك صيام الدهر»رواه مسلم.

٢ ـ عن عائشة ﵂ قالت: «تزوجني النبي ﷺ في شوال، وأدخلت عليه في شوال، فأيُّ نسائه كانت أحظى عنده مني؟»، فكانت تستحبُّ أن تدخل نساءها في شوال. رواه مسلم.

٣ ـ عن أبي هريرة ﵁: «أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام يومين: يوم الأضحى، ويوم الفطر»، رواه البخاري ومسلم.

٤ ـ قال ابن عباس ﵄: «وأشهر الحج التي ذكر الله تعالى: شوال وذو القعدة وذو الحجة». رواه البخاري.

أحاديث موضوعة في ليلة عيد الفطر ويومه

١ ـ حديث: «إن من صلى ليلة الفطر مئة ركعة يقرأ في كل ركعة ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ مرة و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ عشر مرات... إلخ»، ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات».

٢ ـ حديث: «من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر»، ابن الجوزي في«العلل المتناهية».

٣ ـ حديث: «من صام صبيحة يوم الفطر فكأنما صام الدهر»، ابن الجوزي في«العلل المتناهية».

بدعة التشاؤم من الزواج في شهر شوال

قيل: سمي بتشويل لبن الإبل، وهو توليه وإدباره، وكذلك حال الإبل في اشتداد الحر وانقطاع الرطب[1].

---

(١) يراجع لسان العرب (١١/ ٣٧٧).

فالسبب الذي جعل العرب في الجاهلية يتشاءمون من الزواج في شهر شوال، هو اعتقادهم أن المرأة تمتنع من زوجها كامتناع الناقة التي شولت بذنبها بعد اللقاح من الجمل، وشوال هو أول أشهر الحج.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي دخوله ﷺ بعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في شوال رد لما يتوهمه بعض الناس من كراهية الدخول بين العيدين؛ خشية المفارقة بين الزوجين، وهذا ليس بشي»[١].

فالتشاؤم من الزواج في شهر شوال أمر باطل؛ لأن التشاؤم عمومًا من الطيرة التي نهى عنها النبي ﷺ بقوله: «لا عدوى ولا طيرة»، متفق عليه، وقال ﷺ: «الطيرة شرك»، رواه أحمد وغيره.

قال النووي في شرحه لحديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «فيه استحباب التزويج والتزوج والدخول في شوال، وقد نص أصحابنا على استحبابه واستدلوا بهذا الحديث، ورد ما كانت الجاهلية عليه من كراهة التزوج والتزويج والدخول في شوال، وهذا باطل لا أصل له، وهو من آثار الجاهلية كانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الإشالة والرفع»[٢].

بدعة عيد الأبرار

ومن الأمور المحدثة المبتدعة بدعة عيد الأبرار وهو اليوم الثامن من شوال.

فبعد أن يُتمَّ الناسُ صومَ رمضان، ثم يفطروا الأول من شهر شوال يوم عيد الفطر، يبدأون في صيام الستة الأيام الأول من شهر شوال، وفي اليوم الثامن يجعلونه عيدًا يسمونه «عيد الأبرار».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كثامن شوال الذي يسميه الجهال «عيد الأبرار»، فإنه من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها، والله تعالى أعلم»[٣].

(١) يراجع البداية والنهاية (٣/ ٢٥٣).
(٢) يراجع شرح صحيح مسلم للنووي (٩ / ٢٠٩).
(٣) يراجع مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٨) «بتصرف».

وقال أيضًا: «وأما ثامن شوال فليس عيدًا لا للأبرار ولا للفجار، ولا يجوز لأحد أن يعتقده عيدًا، ولا يحدث فيه شيئًا من شعائر الأعياد»[١].

ويكون الاحتفال بهذا العيد في أحد المساجد المشهورة، فيختلط الرجال بالنساء، ويتصافحون ويتلفظون عند المصافحة بالألفاظ الجاهلية، ثم يذهبون بعد ذلك إلى صنع الأطعمة الخاصة بهذه المناسبة[٢].

(١) الاختيارات الفقهية، ص ١٩٩ «بتصرف».

(٢) يراجع السنن والمبتدعات للشقيري، ص ١٦٦.

الفصل التاسع

شهر ذي الحجة

أولًا: بعض الآثار الواردة فيه.

ثانيًا: بدعة التعريف.

ثالثًا: بدعة غدير خم.

بعض الآثار الواردة فيه

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر»، فقالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء»، رواه البخاري.

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام يومين: يوم الأضحى ويوم الفطر»، متفق عليه.

٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟»، رواه مسلم.

٤ - عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، عيد أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب»، رواه مسلم.

٥ - عن عبد الله بن قُرْط عن النبي ﷺ قال: «إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر، ثم يوم القرّ»، رواه أحمد وغيره.

٦ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فقال: «أي يوم هذا؟» قالوا: يوم النحر، قال: «هذا يوم الحج الأكبر»، رواه البخاري.

٧ - قال ابن عباس: وأشهر الحج التي ذكر الله تعالى: «شوال، وذو القعدة، وذو الحجة»، رواه البخاري.

٨ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ قال: فجر النهار، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾، قال: عشر الأضحى»، رواه الحاكم.

بعض الأحاديث الموضوعة في فضل شهر ذي الحجة

١ ـ حديث: «من صام العشر فله بكلِّ يومٍ صومُ شهرٍ، وله بصوم يومِ التروية سنَةٌ، وله بصوم يوم عرفة سنتان»، ابن الجوزي في «الموضوعات».

٢ ـ حديث: «من صلى يوم عرفة ركعتين، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب ثلاث مرات، إلا قال الله ﷻ: أشهدكم أني قد غفرت له»، ابن الجوزي في «الموضوعات».

٣ ـ حديث: «إذا كان يوم عرفة غفر الله للحاج، فإذا كان ليلة المزدلفة غفر الله للتجار. . إلخ»، رواه ابن الجوزي في «الموضوعات».

بدعة التعريف

المراد بالتعريف: هو اجتماعُ غيرِ الحاج في المساجد عشيةَ يومِ عرفة في غير عرفة، يفعلون ما يفعله الحاج يوم عرفة من الدعاء والثناء[١].

وأول من جمع الناس يوم عرفة في المساجد هو ابن عباس رضي الله عنهما، وذلك في مسجد البصرة.

حكم التعريف

قال ابن وهب: «وسمعت مالكًا يسأل عن جلوس الناس في المسجد عشية عرفة بعد العصر، واجتماعهم للدعاء فقال: ليس هذا من أمر الناس، وإنما مفاتيح هذه الأشياء من البدع».

وروى ابن وضاح عن أبي حفص المدني قال: «اجتمع الناس يوم عرفة في مسجد رسول الله ﷺ يدعون بعد العصر، فخرج نافع مولى ابن عمر من دار آل عمر فقال: أيها الناس إن الذي أنتم عليه بدعة وليست بسنَّة؛ إنا أدركنا الناس ولا يصنعون مثل هذا، ثم رجع فلم يجلس، ثم خرج الثانية ففعل مثلها، ثم رجع»[٢].

---

(١) يراجع الباعث لأبي شامة، ص ٢٩.
(٢) يراجع البدع لابن وضاح، ص ٤٦.

وروي أيضًا عن ابن عون بن أرطبان المزني قال: «شهدت إبراهيم النخعي سئل عن اجتماع الناس عشية عرفة فكرهه، وقال: محدث»[(١)].

وروي أيضًا عن سفيان قال: «ليست عرفة إلا بمكة، ليس في هذه الأمصار عرفة»[(٢)].

قال الطرطوشي: «فاعلموا ـ رحمكم الله ـ أن هؤلاء الأئمة علموا فضل الدعاء يوم عرفة، ولكن علموا أن ذلك بموطن عرفة لا في غيرها، ولا منعوا من خلا بنفسه، فحضرته نية صادقة أن يدعو الله تعالى وإنما كرهوا الحوادث في الدين، وأن يظن العوام أن من سنَّة يوم عرفة بسائر الآفاق الاجتماعَ والدعاءَ فيتداعى الأمر إلى أن يدخل في الدين ما ليس منه.

وقد كنت ببيت المقدس، فإذا كان يومُ عرفةَ حُشر أهلُ السواد وكثيرٌ من أهل البلد، فيقفون في المسجد مستقبلين القبلة مرتفعةً أصواتُهم بالدعاء كأنه موطن عرفة، وكنت أسمع سماعًا فاشيًا منهم أن من وقف ببيت المقدس أربع وقفات فإنها تعدل حجة، ثم يجعلونه ذريعة إلى إسقاط فريضة الحج إلى بيت الله الحرام»[(٣)].

وروى البيهقي عن شعبة ابن الورد الأزدي قال: «سألت الحكم بن عتيبة الكندي، وحماد بن أبي سليمان الأشعري، عن اجتماع الناس يوم عرفة في المساجد، فقالا: هو محدث»[(٤)].

قال أبو شامة: «فإن ابن عباس رضي الله عنهما حضرته نية، فقعد فدعا، وكذلك الحسن، من غير قصد الجمعية، ومضاهاة لأهل عرفة وإيهام العوام أن هذا شعار من شعائر الدين، المنكرُ إنما هو ما اتصف بذلك، والله أعلم».

ذكر ابن قتيبة في غريبه، قال في حديث ابن عباس: إن الحسن ذكره

---

(١) يراجع البدع لابن وضاح، ص ٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٧.

(٣) يراجع الحوادث والبدع، ص ١١٦ و١١٧.

(٤) رواه البيهقي، وروى كذلك عن إبراهيم النخعي قال: هو محدث.

فقال: كان أول مَن عرَّف بالبصرة، صعد المنبر فقرأ«البقرة» و«آل عمران»، وفسرهما حرفًا حرفًا. قلت ـ القول لأبي شامة ـ : فتعريف ابن عباس ﷺ كان على هذا الوجه، فسَّر للناس القرآن. فإنما اجتمعوا لاستماع العلم، وكان ذلك عشية عرفة، فقيل: عرّف ابن عباس بالبصرة؛ لاجتماع الناس له كاجتماعهم بالموقف.

وقال الأثرم: سألت أبا عبد الله عن التعريف في الأمصار يجتمعون في المساجد يوم عرفة، قال: أرجو أن لا يكون به بأس، قد فعله غير واحد.

قال أحمد: لا بأس به، إنما هو دعاءٌ وذكرٌ لله، فقيل له: تفعله أنت؟ قال: أما أنا فلا[(١)].

وقد تعقب الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رواية الأثرم عن الإمام أحمد رحمهم الله بقوله: وحينئذ الراجح عدم فعله؛ لأن هذه عبادة اختصت بمكان وهو عرفة، ولا يلحق غيره به، فإلحاقُ مكان بمكان في عبادة زيادةٌ في الشرع، فالذي عليه العمل أنه بدعة[(٢)].

وقال المؤلف: مما تقدم يتضح لي ـ والله أعلم ـ أن التعريف نوعان:

١ ـ اتفق العلماء على كراهته، وكونه بدعة وأمرًا باطلًا، وهو الاجتماعُ في يوم عرفةعند القبور، أو تخصيصُ بقعة بعينها للتعريف فيها كالمسجد الأقصى، وهذا هو النوع الذي قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: لا أعلم بين المسلمين خلافًا في النهي عنه[(٣)].

٢ ـ ما اختلف العلماء فيه، وهو قصدُ الرجلِ مسجدَ بلدِه يومَ عرفةَ للدعاء والذكر، فقال بعضهم: محدث وبدعة، وقال بعضهم: لا بأس به.

والذي يترجح عندي ـ والله أعلم ـ أن قصد الرجل مسجد بلده يوم عرفة للدعاء والذكر بدعةٌ.

---

(١) المغني (٢/ ٣٩٩)، وطبقات الحنابلة (١/ ٦٧).

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٣/ ١٢٨).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٣٧).

بدعة غدير خم[(١)]

حديث غدير خم

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى خمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به».

فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». الحديث[(٢)].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم، فنودي: «الصلاة جامعة» وكُسِحَ[(٣)] لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلَّى الظهر، وأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: «ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟»، قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه»، قال: فلقيه عمرُ بعد ذلك فقال له: هنيئًا يا ابن أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ وليَّ كل مؤمن ومؤمنة»[(٤)].

وروى الحاكم في المستدرك عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرجنا مع

---

(١) «خم» بضم أوله، وهو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة، به غدير، وهو على ثلاثة أميال من الجحفة.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٣)، ورواه أحمد في مسنده (٤/ ٣٦٦ و٣٦٧) وغيرهم.

(٣) الكَسْح: الكنس، وكسح البيت: كنسه.

(٤) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٨١)، ورواه الترمذي مختصرًا في سننه (٥/ ٢٩٧) أبواب المناقب حديث رقم ٣٧٩٧ وقال: حديث حسن غريب، ورواه ابن ماجه في سننه (١/ ٤٣) المقدمة حديث رقم ١١٦، قال البوصيري في زوائد ابن ماجه (١/ ١٩ و٢٠): هذا إسناد ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان، ورواه الإمام أحمد في مسنده أيضًا من حديث البراء.

رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى غدير خم فأمر برَوْح[1] فكسح في يوم ما أتى علينا يومٌ كان أشدَّ حرًّا منه، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «يا أيها الناس! إنه لم يبعث نبي قط إلا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده: كتاب الله ﷻ». ثم قام فأخذ بيد علي ﷺ فقال: «يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[2].

أول من أحدث هذه البدعة:

أول من أحدث بدعة عيد غدير خم؛ هو معزُّ الدولة بن بويه، وذلك في سنة ٣٥٢هـ ببغداد.

قال ابن كثير في حوادث سنة ٣٥٢هـ: «وفي ثامن عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بن بويه بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدبادب والبوقات، وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء وعند الشُّرَط، فرحًا بعيد الغدير، غدير خم، فكان وقتًا عجيبًا مشهودًا وبدعة شنيعة ظاهرة منكرة».

حكم هذا العيد:

لا شك في أن جعل الثامن عشر من شهر ذي الحجة عيدًا وموسمًا من

---

(١) الرَّوْح: بَردُ نسيم الريح. والمراد ـ والله أعلم ـ مكان بارد مريح. يراجع: لسان العرب.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٣) كتاب معرفة الصحابة، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه، ورواه الإمام أحمد بطرق كثيرة، منها طرق لا تخلو من ضعف، ومنها طرق بعض رواتها منهم من رمي بالتشيع، ومنهم من وصف بالغلو في التشيع، فلتراجع الطرق في (١/ ٨٤ و١١٨ و١١٩ و١٥٢ و٣٣٠)، (٤/ ٣٦٨ و٣٧٠ و٣٧٢)، (٥/ ٣٤٧ و٣٥٠ و٣٥٨ و٣٦١ و٣٦٦ و٣٧٠ و٤١٩)، ويراجع البداية والنهاية (٥/ ٢٣٤ ـ ٢٤٠)، (٧/ ٣٧٩ ـ ٣٨٣)، ومما يدل على كثرة ما روي فيه قول ابن كثير في ترجمة ابن جرير الطبري: «وقد رأيت له كتابًا جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين». يراجع البداية والنهاية (١١/ ١٦٥)، وكذلك (٥/ ٢٣٣ و٢٣٤).

المواسم التي يحتفل الناس بها، ويفرحون بقدومها ويخصُّونها بشيء من القُرب، كالإعتاق والذبح ونحو ذلك بدعةٌ باطلة، وأساسها الذي اعتمدت عليه أمر باطل لا شك في بطلانه، وهو زعمهم أن النبي ﷺ في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة عشرة للهجرة، وهو قافل عليه الصلاة والسلام من حجة الوداع أوصى بالخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكان يسمى غدير خم. وهذا يدل دلالة واضحة على أن المبتدعين لهذا العيد والمعظمين له هم الشيعة، فهم يفضلونه على عيدي الفطر والأضحى، ويسمونه بالعيد الأكبر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حديثه عن هذا العيد: «وإنما العيد شريعة، فما شرعه الله اتُّبع، وإلا لم يحدث في الدين ما ليس منه». بتصرف[١].

وقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بأن اتخاذ يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة عيدًا، بدعة لم يفعلها السلف ولم يستحبوها، وأن ذلك موسم غير شرعي، وإنما هو من المواسم المبتدعة، والله أعلم[٢].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦١٣ ـ ٦١٥).

(٢) يراجع مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٨).

الفصل العاشر

مشابهة المسلمين للكفار في أعيادهم

أولًا: الاحتفال بعيد ميلاد المسيح.

ثانيًا: الاحتفال بالنيروز.

ثالثًا: الاحتفال بأعياد الميلاد.

رابعًا: الاحتفالات والأعياد المحدثة.

خامسًا: الاحتفال برأس السنة الهجرية.

سادسًا: الاحتفال برأس القرن الهجري.

سابعًا: مشروعية مخالفة أهل الكتاب.

ثامنًا: الاحتفال بذكرى بعض العلماء.

تاسعًا: النهي عن مشابهة الكفار في أعيادهم واحتفالاتهم.

مشابهة المسلمين للكفار في أعيادهم

الاحتفال بعيد ميلاد المسيح

جرت عادة النصارى على الاحتفال بعيد ميلاد المسيح، وهذا العيد يكون في اليوم الذي يزعمون أنه ولد فيه المسيح ابن مريم، وهو يوم ٢٤ كانون الأول «ديسمبر»،آخر شهر في السنة الميلادية[١].

وسنَّتهم في ذلك كثرة الوقود، وتزيين الكنائس، وكذلك البيوت والشوارع والمتاجر، ويستعملون فيه الشموعَ الملونة والزيناتِ بأنواعها.

ويحتفلون بهذا العيد شعبيًّا ورسميًّا، ويعتبر إجازةً رسميةً في جميع الدول التي تدين بالمسيحية، وكذلك في غيرها من البلدان؛ بل في بعض البلاد الإسلامية يعتبر يومُ عيدِ المسيح إجازةً رسميةً، ويحتفل الناسُ بهذه المناسبة.

والاحتفال بعيد المسيح أمر محدث مبتدع في المسيحية، فاتخاذ يوم ميلاد المسيح عيدًا بدعة أحدثت بعد الحواريين، فلم يعهد ذلك عن المسيح، ولا عن أحد من الحواريين[٢].

ولم يتوقف الاحتفال فيه على المسيحيين فقط؛ بل يشاركهم فيه بعض المسلمين الذين دعاهم إلى ذلك الخضوعُ لشهوات النفس والهوى والشيطان؛ لما يحصل في هذه الاحتفالات من الاختلاط، ونزع جلباب الحياء بالكلية، وشرب المسكرات، ورقص النساء مع الرجال، إلى غير ذلك، وكذلك حب التقليد الأعمى للنصارى، واعتبار ذلك من باب التطور

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥١٦).

(٢) يراجع الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٣٠)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ٦١١).

والتقدم، لذلك يبادرون إلى حضور هذه الاحتفالات، ويقدمون التهاني للنصارى، ويرسلون إليهم الهدايا، مع أن النصارى لا يهنئونهم بعيدي الفطر والأضحى.

وهذا كله بسبب ضعف الوازع الديني، وأنهم مسلمون بالاسم لا بالدين والعقيدة؛ لأن في فعلهم ذلك مخالفةً لنهيه ﷺ عن التشبه بالكفار خصوصًا، ونهيه عن المعاصي التي ترتكب في هذه الاحتفالات عمومًا.

وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[١].

ولا شك أن حضورَ هذه الاحتفالات، والإهداءَ للنصارى فيها، من أعظم صور المودة لأعداء الله ورسوله، فهذا مما يوجب نفي الإيمان عنهم، كما ورد في هذه الآية.

الاحتفال بالنيروز:

النيروز، أو النوروز: هو أول يوم من أيام السنة عند الفرس المجوس، ويكون في أول فصل الربيع من كل سنة[٢].

وهذا اليوم يومُ عيدٍ فارسي مجوسي من أعياد عبَّاد النار، وهو من أعظم أعيادهم، يقال: إن أول من اتخذه جمشيد، أحدُ ملوك الفرس الأولُ، ويقال فيه جمشاد، ومعنى جم: القمر، وشاد: الشعاع أو الضياء.

وسبب اتخاذهم لهذا العيد أن هطومرت لما هلك مَلَكَ بعده جمشاد فسمى اليوم الذي ملك فيه نوروزًا، أي: اليوم الجديد.

ومن الفرس من يزعم أن النيروز اليوم الذي خلق الله فيه النور، وأنه كان معظَّمَ القدرِ عند جمشاد.

ومن عادة عوام الفرس في هذا العيد رفعُ النار في ليلته، ورشُّ الماء في

---

(١) سورة المجادلة، الآية: (٢٢).

(٢) يراجع القاموس المحيط (٢/ ٢٠٠).

صبيحته، ويجتمع الناس في الشوارع والساحات مختلطين، وقرب الأنهار والبحيرات، وترتفع أصواتهم ويشربون الخمر ظاهرًا بينهم في الطرقات، ويتراش الناس بالماء والخمر، ويستخفون بحرمات الناس الذين لا يشاركونهم هذا الاحتفال، فيرشونهم بالماء ممزوجًا بالأقذار، إلى غير ذلك من أمور الفسق والفساد[(١)].

فالاحتفال بالنيروز من أعياد الملحدين، وتقليدهم لا يجوز شرعًا، فلا يجوز للمسلم أن يحضر تلك الاحتفالات، ولا أن يهنئهم على هذا العيد[(٢)].

الاحتفال بأعياد الميلاد

ومن الأمور التي تشبّه المسلمون فيها بالكفار الاحتفال بأعياد الميلاد.

فقد جرت العادة عند النصارى أن يحتفلوا بكل سنة تمر من حياتهم، وهو أمر محدث في شريعتهم.

فيحتفل الوالدان بمرور سنة على ميلاد ابنهما، وفي السنة الثانية يحتفلون بمرور سنتين على ميلاده، وهكذا.

وكذلك الأب والأم يحتفلان بعيد ميلادهما على هذا النحو.

وعاداتهم في مثل هذا الاحتفال: إقامةُ الزينات الملونة في أنحاء البيت، ودعوةُ الأقارب والأصدقاء والجيران، فيصطحب كلٌّ منهم هديةً لصاحب هذا العيد، وعادةً ما يكون هذا الاحتفال ليلًا.

ومن ضمن استعداداتهم تجهيزُ الحلويات، وخاصة قطعة الكعك الخاص، ويُغرس في هذه الكعكة الخاصة عددٌ من الشموع تكون بعدد سني المحتفل بميلاده، ثم يوقدون الشموعَ المغروسةَ في قطعة الكعك، ثم يجتمع المحتفلون حول المائدة، ويكون المحتفل بميلاده وسطهم مقابلًا للشموع، ثم يطفئ هذه الشموع بنفخه إياها ويشاركه الحاضرون.

---

(١) يراجع الخطط والآثار للمقريزي (١/ ٤٩٣).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥١٧).

ويولي الناس الاحتفال بأعياد الميلاد اهتمامًا يفوق الوصف؛ لحرصهم على تقليد الأعاجم، مع أن هذا من المشابهة المنهي عنها، وفعلُهم هذا مصداقُ قولِه ﷺ: «لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم. . .» الحديث،رواه البخاري ومسلم. ومن مظاهر هذا الاهتمام؛ الإعلانُ في الصحف والمجلات، والإسرافُ في المأكولات والمشروبات.

والسبب في ذلك ضعفُ الإيمانِ والجهلُ، والتقليد الأعمى، وقلّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتكاسلُ بعض العلماء وطلابِ العلم في محاربة هذه المحدثات البدعية، التي ليس شأنُها إلا القضاءَ على السنن لِتحلَّ محلَّها البدعُ، فيحصل للناس بذلك الفساد في دينهم وأخلاقهم، حمانا الله وإياكم من كلِّ شرٍّ وأصلح لنا ديننا ودنيانا وآخرتنا، إنه سميع مجيب، والله أعلم.

الاحتفالات والأعياد المحدثة:

من الأمور التي تشبّه المسلمون فيها بالكفار في هذا الوقت وضعُهم بعضَ الأعياد والاحتفالات المحدثة، والتي تكون معرّضة للمحو والتغيير في كل فترة؛ لأنها من وضع البشر، وليست تشريعًا من الله وحسب ما تراه الدول وحكامها.

فتتخذ بعض الحكومات يومًا معينًا تجعله عيدًا بمناسبة ثورتها أو استقلالها، وأفقدوا الأعياد قيمتها عند الناس، أي: الأعياد الشرعية، عيد الفطر وعيد الأضحى.

وأكثر البلدان الإسلامية في الوقت الحاضر تجد لها على الأقل عشرة أعياد سنوية فأكثر، مع أن أعياد المسلمين كما هو معروف عيدان فقط، ويضاف إليهما عيد الأسبوع، وهو يوم الجمعة، فمن شرع الباقي؟ ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾[1].

ومن الأمثلة على هذه الأعياد: عيد النصر، وهو من الأعياد التي ابتدعها

(١) سورة الشورى، الآية: (٢١).

الباطنية لما حكموا مصر وتسمَّوا بالفاطميين[١]، عيد العلم، عيد الأم، عيد الثورة، عيد السلام، عيد الجلاء، عيد العمال، عيد الوحدة، عيد الأحزاب، عيد الدستور، إلى غير ذلك.

والعيد الذي تكاد تتفق فيه كثير من البلدان في جميع أنحاء العالم هو العيد الوطني أو عيد الاستقلال، ويكون رسميًا، فتعطل فيه الدوائر الحكومية والمدارس.

ولا شك أن اتخاذ مثل هذه الأعياد والاحتفالات بدعة في نفسه ومحرم، وشرعُ دينٍ لم يأذن به الله[٢].

الاحتفال برأس السنة الهجرية

في بداية كل سنة هجرية تحتفل بعض الدول الإسلامية بعيد رأس السنة، فتعطل الأعمال في اليوم السابق له واليوم اللاحق له، وليس لاحتفالهم أيُّ مستند شرعي، وإنما هو حب التقليد، والمشابهة لليهود والنصارى في احتفالاتهم.

وأول من احتفل برأس السنة الهجرية حسب اطلاعي المحدود، هم ناصرو البدعة، حكام الدولة العبيدية الفاطمية في مصر.

ذكر ذلك المقريزيُّ في«خططه»،ضمن الأيام التي كان العبيديون يتخذونها أعيادًا ومواسمَ، قال: «موسم رأس السنة، وكان للخلفاء الفاطميين اعتناءٌ بليلة أول المحرم في كل عام؛ لأنها أول ليالي السنة وابتداء أوقاتها...».

ولا شك في أن هذا الاحتفال ـ الاحتفال برأس السنة الهجرية ـ أمر محدث مبتدع، لم يؤثر عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه رضوان الله عليهم، ولا عن السلف الصالح من التابعين وتابعيهم، وأعلام الأمة وعلمائها من الأئمة الأربعة وغيرهم رحمة الله عليهم.

وقد اخترع بعض المبتدعة دعاءً لليلتي أول يوم من السنة وآخرها، وصار

---

(١) يراجع الخطط والآثار للمقريزي (١/ ٤٩٠).

(٢) يراجع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٣/١٠٧ ـ ١٢١).

العامة في بعض البلدان الإسلامية يرددونه مع أئمتهم في بعض المساجد، وهذا الدعاء لم يؤثر عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه، ولا عن التابعين، ولم يروَ في مسند من المسانيد[١].

وهذا نصه: «اللهم ما عملته في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضَه، ونسيتُه ولم تنسَه، وحلمتَ عليَّ في الرزق بعد قدرتك على عقوبتي، ودعوتني إلى التوبة بعد جراءتي على معصيتك، اللهم إني أستغفرك منه فاغفر لي، وما عملته فيها من عمل ترضاه، ووعدتني عليه الثواب فأسألك يا كريم، يا ذا الجلال والإكرام، أن تقبله مني، ولا تقطع رجائي منك يا كريم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم،ويقولون: فإن الشيطان يقول: قد تعبنا معه سائر السنة، فأفسد عملنا في ليلة واحدة، ويحثو التراب على وجهه. ويسبق هذا الدعاءَ صلاةُ عشر ركعات يقرأ في كل ركعة الفاتحة، ثم آية الكرسي عشر مرات والإخلاص عشر مرات[٢].

ومما أحدث أيضًا في يومَي آخر السنة وأولها صيامُهما، واستند المبتدعة إلى حديث: «من صام آخرَيوم من ذي الحجة، وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية، وافتتح السنة المستقبلة بصوم، جعل الله له كفارة خمسين سنة»،رواه ابن الجوزي في«الموضوعات».

الاحتفال برأس القرن الهجري

ومما أُحدث في القرون الأخيرة الاحتفالُ برأس القرن الهجري، وذلك كما حدث في بداية القرن الخامس عشر الهجري، فقد احتفلت بعض الدول الإسلامية بهذه المناسبة، وأقيمت المحافل الخطابية، وتبادل بعضهم التهاني بهذه المناسبة، وطُبعت بعض الكتب مصدرةً بعبارة: «بمناسبة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري».

فالاحتفال برأس القرن الهجري أمر محدث مبتدع، والاحتفال به منهي عنه من وجهين:

(١) يراجع إصلاح المساجد، ص ١٢٩.

(٢) يراجع رسالة روي الظمآن في فضائل الأشهر والأيام، ص ٢١.

الوجه الأول: أن فيه تشبهًا بالكفار، والتشبهُ بالكفار قد نهى عنه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، والرسول ﷺ في سنته المطهرة.

الوجه الثاني: النهي عنه لكونه أمرًا محدثًا مبتدعًا؛ لأنه لم يؤثر عن السلف الصالح من التابعين وتابعيهم، وعلماء الأمة المشهورين كالأئمة الأربعة وغيرهم.

فلا يشك طالب الحق المنصف أن هذا الاحتفال داخل في الاحتفالات البدعية المنهي عنها؛ لكونها محدثةً في الدين، «وكل محدثة بدعة»ولمشابهة أهل الكتاب في احتفالاتهم وأعيادهم، «ومن تشبه بقوم فهو منهم»، والله أعلم.

مشروعية مخالفة أهل الكتاب

لا يخفى على كل مسلم أن التشبه بأهل الكتاب حرام، سواء في عاداتهم أو أعيادهم، أو أخلاقهم أو غير ذلك.

لأن التشبه بهم يدلُّ على نوع مودة ومحبة وموالاة، وإن لم يجاهر المتشبه بذلك، والتشبه بأهل الكتاب لا يقتصر على المودة الظاهرة بين المسلم والكافر؛ بل قد يصل إلى الأمور الاعتقادية والفكرية والباطنية، وهذا أخطر من سابقه؛ لأن المسلم الذي يقلد الكفار في الظاهر يقوده ذلك إلى التأثر باعتقاداتهم الباطنية، وذلك عن طريق الاستدراج الخفي شيئًا فشيئًا.

ويعتبر كتاب شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» هذا من أحسن ما أُلِّفَ في هذا الباب، فقد ذكر فيهتحريم مشابهة الكفار بالأدلة من الكتاب، والسنة،والإجماع، والآثار، والاعتبار.

وسأذكر إن شاء الله بعضًا من هذه الآيات والأحاديث، وكذلك الإجماع، وبعض الأدلة من الآثار والاعتبار الدالة على تحريم مشابهة أهل الكتاب على النحو التالي:

١ ـ الأدلة من الكتاب

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ

وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا

---

(١) سورة الجاثية الآيات (١٦ ـ ١٩).
(٢) سورة الرعد، الآية: (٣٦ ـ ٣٧).
(٣) سورة البقرة، الآية: (١٢٠).
(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٠٥).

يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾[٢].

٢ ـ الأدلة من السنة

١ ـ قوله ﷺ: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم»[٣].

٢ ـ قوله ﷺ: «خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفوا اللحى»[٤].

٣ ـ قوله ﷺ: «خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم»[٥].

٤ ـ قوله ﷺ: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر»[٦].

٥ ـ قوله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»، رواه أحمد وغيره. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريمَ التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفرَ المتشبه بهم»[٧].

---

(١) سورة البقرة الآيات (١٤٥ ـ ١٥٠).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٤٨ ـ ٤٩).

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه أبو داود وغيره.

(٦) رواه مسلم.

(٧) يراجع اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٣٧).

٣ ـ الأدلة من الإجماع

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عامة الأئمة بعده، وسائر الفقهاء، جعلوا في الشروط المشروطة على أهل الذمة من النصارى وغيرهم فيما شرطوه على أنفسهم:

أن نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا إذا أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم: قلنسوة[١]، أو عمامة، أو نعلين، أو فرق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نكتني بكناهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئًا من السلاح، ولا نحمله، ولا ننقش خواتيمنا بالعربية، ولا نبيع الخمور، وأن نجز مقادم رؤوسنا، وأن نلزم زيّنا حيثما كُنَّا، وأن نشدَّ الزنانيرَ[٢] على أوساطنا، وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا، ولا نظهر صليبًا ولا كتبًا في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم، ولا نضرب بنواقيسنا في كنائسنا إلَّا ضربًا خفيًّا، ولا نرفع أصواتنا مع موتانا، ولا نظهر النيران معهم في شيء من طرق المسلمين.

فهذه الشروط أشهر شيء في كتب الفقه والعلم، وهي مجمع عليها في الجملة بين العلماء من الأئمة المتبوعين، والقصدُ من هذهالشروط ليتميَّزَ المسلم عن الكافر، ولا يتشبَّهَ أحدهما بالآخر في الظاهر، ولم يرضَ عمر رضي الله عنه والمسلمون بأصل التمييز؛ بل بالتمييز في عامة الهدي، وذلك يقتضي إجماع المسلمين على التمييز عن الكفار ظاهرًا، وترك التشبه بهم، والمقصودُ من هذا التمييز لِيُعرفوا[٣].

الاحتفال بذكرى بعض العلماء

ومن الأمور المحدثة التي ظهرت في بعض المجتمعات الإسلامية الاحتفال بذكرى بعض الموتى وخاصة العلماء، وهذا الاحتفال يكون في

(١) القلنسوة: من ملابس الرؤوس معروف.
(٢) الزنانير: جمع زنار، وهو ما يلبسه المجوسي والنصراني على وسطه يشده به.
(٣) يراجع اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٢١ و٣٢٢).

التاريخ الموافق لتاريخ وفاة المُحْتَفَلِ بذكراه، وربما كان هذا الاحتفال بعد موته بسنة أو أكثر.

وهذا الاحتفال يختلف من شخص لآخر:

فإن كان من عامة الناس أو ممن ينتسبون إلى العلم وإن كان جاهلًا فبعد مرور أربعين يومًا على وفاته يحتفل أهله بذكرى وفاته، ويسمونها «الأربعين»، فيجمعون الناس في مخيمات خاصة، أو في بيت المتوفى ويحضرون من يقرأ القرآن، ويعدون وليمة كوليمة العرس، ويزينون المكان بالأنوار الساطعة، وبالفرش الوثيرة، وينفقون النفقاتِ الباهظةَ، وغرضُهم من ذلك كلِّه المباهاةُ والرياء، ولا شكَّ في حرمة ذلك[(١)].

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان من هديه ﷺ تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء، ويقرأ له القرآن لا عند قبره، ولا غيره، وكلُّ هذا بدعةٌ حادثة مكروهة»[(٢)].

وقال علي محفوظ: «فما يعمله الناس اليوم من اتخاذ الأطعمة للمعزِّين والنفقات التي تنفق في ليالي المآتم وما يتبعها، مثل ليالي الجمع والأربعين، كلُّه من البدع المذمومة المخالفة لما كان عليه رسول الله ﷺ، والسلف الصالح من بعده»[(٣)].

فهذا الاحتفال أمر محدث مبتدع، لم يؤثر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أصحابه، ولا عن السلف الصالح رحمهم الله.

وقال جرير بن عبد الله البجلي: «كنا نرى الاجتماعَ إلى أهل الميت وصنعةَ الطعام من النياحة»، رواه ابن ماجه في سننه.

أما إذا كان المُحتَفَل بذكراه من العلماء؛ ففي اليوم الذي يوافق تاريخ وفاته بعد مرور سنة أو سنين معينة، يعمل له احتفال خاص ويعهد إلى

---

(١) يراجع الإبداع، ص ٢٢٨.
(٢) يراجع زاد المعاد (١/ ٥٢٧).
(٣) يراجع الإبداع، ص ٢٣٠.

مجموعة من الباحثين كتابة بعض البحوث في سيرته، وشخصيته ومنهجه في التأليف، وكل ما يتعلق به، ثم تلقى في الاحتفال، وتطبع كتبه أو المشهور والمهم منها، وتوزع وتنشر في الأسواق؛ إحياءً لذكراه.

وليس في نشر كتب العالم والكتابة في سيرته ومنهجه وطباعة كتبه بأس، بل هذا مطلوب إن كان يستحق ذلك، ولكن لا يخصص ذلك بزمن معين، ولا يكون مصحوبًا باحتفالات ومهرجانات خطابية ونحو ذلك، وكذلك الملوك والحكام.

فالاحتفال بذكرى بعض الموتى، كالعلماء والحكام، وبعض العامة ونحوهم؛ أمر محدث مبتدع، وكفى بهذا ذمًّا له.

فتقدير العلماء لا يكون بالاحتفال بذكراهم؛ بل يكون بالحرص على الاستفادة مما كتبوا وألَّفوا، عن طريق النشر والقراءة، والتعليق والشروح ونحو ذلك.

أما الاحتفال بذكراهم، والتبرك بزواياهم وآثارهم، والطواف بقبورهم فكل ذلك من البدع التي قد تصل إلى درجة الإشراك بالله.

النهي عن مشابهة الكفار في أعيادهم واحتفالاتهم

أما ما يتعلق بالنهي عن مشابهتهم في أعيادهم واحتفالاتهم، فقد وردت فيه آيات وأحاديث وآثار، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وسأذكر بعضها فيما يلي:

أولًا: من الكتاب

ما تأوَّله غيرُ واحد من التابعين وغيرِهم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾[1].

قال أبو العالية، وطاووس، وابن سيرين، والضحاك، والربيع بن أنس،

(١) سورة الفرقان، الآية: (٧٢).

وغيرهم: هو أعياد المشركين[١]، وفي رواية عن ابن عباس أنه أعياد المشركين.

والله قد مدح تركَ شهودِها الذي هو مجردُ الحضورِ برؤيةٍ أو سماعٍ، فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك من العمل، الذي هو عمل الزور لا مجردُ شهودِه؟!.

ثم مجرد هذه الآية فيها الحمدُ لهؤلاء والثناءُ عليهم، وذلك وحده يفيد الترغيب في ترك شهود أعيادهم وغيرها من الزور، ويقتضي الندب إلى ترك حضورها، وقد يفيد كراهة حضورها؛ لتسمية الله لها زورًا، فأما تحريم شهودها من هذه الآية ففيه نظر، ودلالتها على تحريم فعلها أوجه[٢].

ثانيًا: من السنّة

١ - ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «ما هذان اليومان؟» قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال ﷺ: «إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر»، رواه أحمد وغيره.

٢ - ما رواه ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلًا ببوانة، فأتى النبيَّ ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلًا ببوانة، فقال النبي ﷺ: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟» قالوا: لا، قال: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: «أوفِ بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم»، رواه أبو داود وغيره.

٣ - ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ أبو بكر رضي الله عنه، وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعاث، قالت:

(١) يراجع تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٨ و٣٢٩)، واقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٢٦ و٤٢٧).

(٢) يراجع اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٢٨ و٤٢٩).

وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيد الفطر، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر إن لكلِّ قومٍ عيدًا، وهذا عيدُنا»، رواه البخاري ومسلم.

٤ ـ ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بَيْدَ أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع: اليهود غدًا والنصارى بعد غد»، رواه البخاري ومسلم.

وقد سمى النبي ﷺ الجمعة عيدًا في غير موضع، ونهى عن مشاركة اليهود والنصارى في أعيادهم.

ثالثًا: ومن الإجماع

١ ـ ما تقدم النهي والتنبيه عليه من أن اليهود والنصارى والمجوس ما زالوا في أمصار المسلمين بالجزية، يفعلون أعيادهم التي لهم، ثم لم يكن على عهد السابقين من المسلمين من يشركهم في شيء من ذلك، فلولا قيام المانع في نفوس الأمة كراهة ونهيًا عند ذلك، وإلّا لوقع ذلك كثيرًا، والمانع هو الدين، فعُلِمَ أن الدين ـ دين الإسلام ـ هو المانع من الموافقة، وهو المطلوب.

٢ ـ أنه قد تقدم في شروط عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي اتفق عليها الصحابة وسائر الفقهاء بعدهم، أن أهل الذمة لا يُظهرون أعيادهم في دار الإسلام.

فإذا كان المسلمون قد اتفقوا على منعهم من إظهارها فكيف يسوغ للمسلمين فعلها؟ أوليس فعل المسلم لها أشدَّ من فعل الكافر لها مظهرًا لها؟.

رابعًا: من الآثار

١ ـ قول عمر رضي الله عنه: «لا تَعَلَّموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم؛ فإن السخطة تنزل عليهم»، رواه البيهقي وغيره.

٢ ـ قول عمر رضي الله عنه: «اجتنبوا أعداء الله في عيدهم»، رواه البيهقي.

٣ ـ قول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «مَن بنى ببلاد الأعاجم وصَنَعَ نيروزَهم ومهرجانهم، وتشبَّه بهم حتى يموتَ وهو كذلك، حشر معهم يوم القيامة»، رواه البيهقي.

خامسًا: من الاعتبار

وجوه عدة، منها:

الوجه الأول

أن الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾[(١)]، كالقبلة والصلاة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد، وبين مشاركتهم في سائر المناهج؛ فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في الكفر، والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض شعب الكفر؛ بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة بشروطه، وأما مبدؤها فأقل أحواله أن يكون معصية.

الوجه الثاني

أن ما يفعلونه في أعيادهم معصية لله؛ لإنه إما محدث مبتدع، وإما منسوخ، وأحسن أحواله ـ ولا حسن فيه ـ أن يكون بمنزلة صلاة المسلم إلى بيت المقدس.

وأهل الكتاب يُقَرُّونَ على دينهم المبتدع والمنسوخ مستسرِّينَ به، والمسلم لا يُقرُّ على مبتدع ولا منسوخ، لا سرًّا ولا علانية، وأما مشابهة الكفار فكمشابهة أهل البدع وأشد[(٢)].

---

(١) سورة الحج، الآية: (٦٧).

(٢) يراجع اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٧٢ و٤٧٣).

الوجه الثالث

أنه إذا سوغ فعل القليل من ذلك أدى إلى فعل الكثير، ثم إذا اشتهر الشيء دخل فيه عوام الناس، وتناسوا أصله حتى يصيرَ عادة للناس؛ بل عيدًا، حتى يضاهى بعيد الله، بل قد يزداد عليه حتى يكاد يفضي إلى موت الإسلام وحياة الكفر.

فالمشابهة تفضي إلى كفر، أو معصية غالبًا، أو تفضي إليهما في الجملة، وليس في هذا المفضي مصلحة، وما أفضى إلى ذلك كان محرمًا، فالمشابهة محرمة.

الوجه الرابع

إن الله شرع على لسان خاتم النبيين ﷺ من الأعمال ما فيه صلاح الخلق على أتم الوجوه، وهو الكمال المذكور في قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾[(١)]، ولهذا أنزل الله هذه الآية في أعظم الأعياد، فإنه لا عيد في النوع أعظم من العيد الذي يجتمع فيه المكان والزمان، وهو عيد النحر؛ ولهذا قال ﷺ في العيدين الجاهليَّينِ: «إن الله قد أبدلكم يومين خيرًا منهما»فيبقى اغتذاء قلبه من هذه الأعمال المبتدعة، مانعًا من الاغتذاء أو من كمال الاغتذاء بتلك الأعمال الصالحة النافعة الشرعية، فيفسد عليه حاله من حيث لا يشعر، كما يفسد جسد المغتذي بالأغذية الخبيثة من حيث لا يشعر، وبهذا يتبيَّنُ بعضُ ضررِ البدع[(٢)].

الوجه الخامس

أن مشابهتهم في بعض أعيادهم يوجب سرورَ قلوبِهم بما هم عليه من الباطل، خصوصًا إذا كانوا مقهورين تحت ذل الجزية والصغار، فرأوا المسلمين قد صاروا فرعًا لهم في خصائص دينهم، فإن ذلك يوجب قوة قلوبهم وانشراح صدورهم[(٣)].

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٣).

(٢) يراجع اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٨٢ و٤٨٥).

(٣) يراجع اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٨٦).

الوجه السادس

أن مما يفعلونه في عيدهم: ما هو كفر، وما هو حرام، وما هو مباح لو تجرد عن مفسدة المشابهة، ثم التمييز بين هذا وهذا يظهر غالبًا، وقد يخفى على كثير من العامة، فالمشابهة فيما لم يظهر تحريمُه للعالم يوقع العامي في أن يشابههم فيما هو حرام، وهذا هو الواقع، وهنا جنس الموافقة يلبس على العامة دينهم حتى لا يميزوا بين المعروف والمنكر(١).

الوجه السابع

المشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدرج الخفي.

فنقول: مشابهتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في عين الأخلاق والأفعال المذمومة؛ بل في نفس الاعتقادات، وتأثيرُ ذلك لا يظهر ولا ينضبط، ونفسُ الفساد الحاصل من المشابهة قد لا يظهر ولا ينضبط، وقد يتعسر أو يتعذر زواله بعد حصوله لو تفطن له، وكل ما كان سببًا إلى مثل هذا الفساد فإن الشارع يحرمه، كما دلت عليه الأصول المقررة(٢).

الوجه الثامن

أن المشابهة في الظاهر تورث نوعَ مودةٍ ومحبةٍ وموالاةٍ في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحسُّ والتجربة، حتى أن الرجلين إذا كانا من بلد واحد ثم اجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودة والائتلاف أمرٌ عظيم، فكيف بالمشابهة في أمور دينية؟ فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشد، والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان، قال الله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى

---

(١) يراجع المصدر السابق (١/ ٤٨٦ و٤٨٧).

(٢) يراجع اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٨٧ و٤٨٨).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٥١).

ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، فأخبر سبحانه أنه لا يوجد مؤمن يوادُّ كافرًا، فمن وادَّ الكفار فليس بمؤمن، والمشابهة الظاهرة مظنة الموادة فتكون محرمة[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أن وجوه الفساد في مشابهتهم كثيرة، فلنقتصر على ما نبَّهنا عليه»[٣].

فمما تقدم يتبين لنا أن مشابهة الكفار على وجه العموم أو الخصوص في أعيادهم حرام ومنافٍ للإيمان، ويدل على ذلك الكتاب والسُّنة والإجماع والآثار والاعتبار التي تقدم ذكرها.

فالواجب على الإنسان المسلم أن يبدأ بنفسه ومَن تحت يدِه، فيترك كلَّ ما فيه مشابهة للكفار وغيرِهم، ويوجه وينصح غيره ممن ابتلاه الله بتقليدهم، فإن تقليدهم ومشابهتهم من المنكر الذي يجب تغييره على حسب طاقة الإنسان وقدرته، فإما أن يغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.

وواجب الحكام والعلماء وطلاب العلم أكبر من واجب غيرهم في إنكار هذا المنكر وغيره؛ لقدرتهم على ذلك، فالحكام بسلطانهم والعلماء بعلمهم.

فإذا اجتمع السلطان والعلم كان الجهدُ أكبرَ، والفائدةُ أكثرَ في قمع البدعة وإظهارِ السُّنة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة المائدة، الآيات: (٧٨ ـ ٨١).
(٢) يراجع اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٨٨ ـ ٤٩٠).
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٩٠).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلِّي وأسلِّم على خير الخلق نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه أهم النتائج:

١ ـ أن البدعة هي كل ما خالف السُّنة، فليس في البدع محمود، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

٢ ـ أن من البدع ما يكون كفرًا، ومنها ما هو مختلف فيه هل هو كفر أم لا، ومنها ما هو معصية، ومنها ما هو مكروه.

٣ ـ أن من سبب انتشارِ البدع وشيوعِها بين الناس، سكوتَ العلماء عن إنكار هذه البدع، وقولَ بعض الجهال في الدين بغير علم، واتِّباعَ الهوى، والجهلَ بالسُّنة.

٤ ـ أن ما تفعله الرافضة في اليوم العاشر من شهر محرم، من الحزن والنياحة، بدعةٌ محرمة، ومن أمور الجاهلية المنهي عنها.

٥ ـ أن الفرح يوم عاشوراء، والتوسيعَ فيه على الأهل في النفقة وغيرها، والاكتحالَ والاختضابَ، بدعةٌ محرمة، ومن مقابلة الباطل بالباطل.

٦ ـ أنه يستحب صيام عاشوراء وأن يصام معه التاسع.

٧ ـ أن التشاؤم بشهر صفر بدعة محرمة؛ بل هو من الطيرة الشركية.

٨ ـ أن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة محرمة، ليس لها أيُّ مستندٍ أو أصل شرعي، وكذلك جميع الموالد.

٩ ـ أن أول من ابتدع الاحتفال بالمولد النبوي هم العبيديون الذين

يسمَّون بالفاطميين، وذلك في أواخر القرن الرابع الهجري، وهم من أكفر الناس وأفسقهم، وانتسابُهم إلى آل البيت كذبٌ ومحضُ افتراءٍ؛ بل أصلهم من المجوس أو اليهود، وهم من مؤسسي دعوة الباطنية.

١٠ ـ أن عتيرة رجب محل خلاف بين العلماء، والذي ترجح عندي والله أعلم أنها باطلة، وما ورد فيها منسوخ.

١١ ـ أن تخصيص شهر رجب بالعمرة محل خلاف بين العلماء، والذي ترجح عندي ـ والله أعلم ـ أنه ليس له أصل.

١٢ ـ أن تخصيص شهر رجب بالصوم ليس له أصل؛ بل هو محدث، وما ورد فيه من الأحاديث إما ضعيف لا يحتج به، أو موضوع.

١٣ ـ أن صلاة الرغائب ـ وهي التي تكون في ليلة أول جمعة من رجب ـ بدعة منكرة، وحديثها موضوع، وأول ما أحدثت بعد سنة ٤٨٠هـ.

١٤ ـ أن الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج بدعة منكرة، لا سيما أنه لم يقم دليل معلوم لا على شهرها، ولا على عشرها، ولا على عينها.

١٥ ـ أن ليلة النصف من شعبان قد يكون لها شيء من الفضل، ولكن تخصيصها بالقيام في جماعة المساجد بدعة ليس لها أصل، وأما صلاة الإنسان فيها في خاصة نفسه في جماعة قليلة من غير مداومة على ذلك؛ فهو محل خلاف بين العلماء، والذي ترجح عندي ـ والله أعلم ـ أن هذا أيضًا بدعة، ليس لها مستند شرعي.

١٦ ـ أن قراءة سورةِ «الأنعام» جميعِها في رمضان في ركعة واحدة في التراويح ليلة الجمعة أو غيرها، بدعة ليس لها أصل.

١٧ ـ أن صلاة التراويح بعد المغرب بدعة أحدثتها الشيعة.

١٨ ـ أن صلاة القدر في رمضان بدعة منكرة.

١٩ ـ أن القيام عند ختم القرآن في رمضان بسجدات القرآن كلها في ركعة بدعة، وكذلك سرد آيات الدعاء في آخر ركعة من التراويح بعد ختم القرآن.

٢٠ ـ أن الاحتفال بذكرى غزوة بدر ليلة السابع عشر من رمضان بدعة، ومن التشبُّه بالنصارى المنهي عنه أيضًا.

٢١ ـ استحباب التزوج في شوال، وأن التشاؤم من الزواج فيه أمر باطل ليس له أصل.

٢٢ ـ أن ما يسمى بعيد الأبرار ـ وهو اليوم الثامن من شهر شوال ـ ؛ بدعة منكرة.

فهرس المحتويات

الفصل الأول
البدع

الفصل الثاني
شهر محرم

الفصل الثالث
شهر صفر

الفصل الرابع
شهر ربيع الأول

الفصل الخامس
شهر رجب

الفصل السادس
شهر شعبان

الفصل السابع
شهر رمضان

الفصل الثامن
شهر شوال

الفصل التاسع
شهر ذي الحجة

الفصل العاشر
مشابهة المسلمين للكفار في أعيادهم

توزيع

طريق المطار-خلف مستشفى الساحل
قرب مدرسة المصطفى-بناية بدير
هاتف: 976 556 1 961+ فاكس: 077 555 1 961+
ص.ب.: بيروت لبنان الرمز البريدي: 11072150
www.alkalam.com info@alkalam.com

ISBN 978-9953-72-709-7
9 789953 727097